الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــامعة الـــــوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

سنة ثالثة تاريخ عام

ثورة عبد الرحمن بن الأشعث

81-85هـ/701-705م

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في التاريخ العام

إعداد الطلبة والطالبات:

- رمضاني سليمة
- زواري فرحات عثمان
- عقاب خولة
- غنبازي آمنة
- سويعي مسعودة
- فطحيزة علي آمال
- قشوط البشير
- لوحيدي خولة
- معوش بلقاسم
- مولاتي هناء

إشراف الأستـــاذ:

_ واعظ نويوة

لجنة المناقشة:

1_ .....

2 _ .....

3_ .....

السنة الجامعية:1434-1435هـ/ 2013-2014م

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

شـــكر و عرفـــان

الحمد لله وكفى والصلاة على النبي المصطفى نحمدك ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى .

وكما جاء في الأثر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

لأن الشكر ترجمان النية ولسان الطوية وشاهد الإخلاص وعنوان الاختصاص . نتوجه بجزيل الشكر والتقدير والعرفان :

إلى الأستاذ الفاضل "**نويوة واعظ**" الذي لم يبخل علينا بإسداء النصائح والإرشادات ، فجزاه الله عنا خير الجزاء

وجعل ذلك في ميزان حسناته .

إلى كل الأساتذة الذين سيظل فضلهم شمعة تنير دربنا

إلى الذين يقدرون العلم وطلبته ، كانوا لنا رفقاء الدرب الجامعي ، على كل ما

قدموه لنا من تسهيلات .

. إلى عمال مكتبة أحمد باي ونخص بالذكر صاحب المكتبة أحمد .

إلى عمال مكتبة الإقامة الجامعية بالوادي وبالخصوص عمي هبية الحاج .

إلى عمال مكتبة مريقة "عمي علي" و سالم"

إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة .

جميع أعضاء المذكرة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المختصرات

(ت) : توفي

(تح) : تحقيق

(تر) : ترجمة

(تق) : تقديم

(مر) : مراجعة

(مج) : مجلد

(ج) : جزء

(ط) : طبعة

(ص) : صفحة

(...) : كلام محذوف

(د.ط) : دون طبعة

(د.م.ن) : دون مكان نشر

(د.د.ن) : دون دار نشر

(د.س.ن) : دون سنة نشر

(هـ) : هجري

(م) : ميلادي

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مقدمـــــــــة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مقدمـــة:

تعد ثورة عبد الرحمان بن الأشعث من أبرز الثورات التي شهدتها الدولة الأموية في هذه الفترة، ولكن إذا كانت أغلب الفتن التي عرفتها الدولة الإسلامية دينية كفتنة الشيعة والخوارج، فإن هذه الثورة أخذت طابع سياسي، وفي نفس الوقت شكلت خطرا كبيرا على مسار الدولة الأموية، لذا قررنا البحث في هذا الموضوع بعنوان ثورة عبد الرحمان بن الأشعث 81 ــ 85هـ/701 ــ 705م، ولمعالجة ودراسة هذا الموضوع قمنا بطرح الإشكالية التالية:

ــ فيما تجسدت أحداث هذه الفتنة؟

مدرجين تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية:

ــ ما هي الأسباب الدافعة لهذه الفتنة؟

ــ وما هي مراحلها؟

ــ وما هي نتائجها؟

ومن أهم الأسباب الدافعة لاختيارنا لهذا الموضوع هو أهميته المتمثلة في كونه من أكبر الفتن التي ثارت داخل الحكم الأموي، والتي كادت تقضي على وجوده، وكذا لكوننا نرغب بالتوسع في دراسة التاريخ الإسلامي ومعرفة أهم محطاته وأحداثه.

ومن بين أهداف هذه الدراسة هو التعريف بفتنة ابن الأشعث وكذا توضيح الأسباب والدوافع الحقيقية التي كانت وراء ظهورها، ومن بين الأهداف أيضا هو إيصال فكرة للقارئ عن أسلوب الحكم الذي كان منتهجا داخل الدولة الأموية خاصة في فترة تولي الحجاج للعراق.

ومن أجل التدرج في عرض أحداث هذه الفتنة قمنا بوضع الخطة التالية والتي إعتمدنا فيها على فصلين: حيث كان الفصل الأول تحت عنوان: ظروف قيام الثورة ويحتوي على

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مبحثين، الأول بعنوان السياسة الداخلية للدولة الأموية، ويندرج تحته ثلاث مطالب: الأول بعنوان: الخلافة في عهد معاوية بن أبي سفيان، والثاني: عهد يزيد بن معاوية، والثالث: عهد عبد الملك بن مروان. أما المبحث الثاني فيتناول أسباب قيام الثورة ويحتوي هو الآخر على ثلاث مطالب: الأول بعنوان: العداء القائم بين الحجاج وابن الأشعث، والثاني: ولاية الحجاج على العراق، والثالث: تولي ابن الأشعث قيادة الجيش، والرابع: اندلاع الثورة.

أما الفصل الثاني فعنوانه: مسار ونتائج الثورة، ويتضمن هو أيضا مبحثين، الأول: معنون بمراحل الثورة ويحتوي على ثلاث مطالب: الأول: موقعة الزاوية، والثاني: موقعة دير الجماجم، والثالث: موقعة مسكن والرابع مصرع ابن الأشعث. أما المبحث الثاني: فقد كان بعنوان: نتائج الثورة ولقد تضمن هذا الأخير مطلبين : الأول: بناء واسط، والثاني: تنكيل الحجاج بالعلماء.

ولقد إعتمدنا على المنهج التحليلي الاستقصائي في الفصل الأول، أما في الفصل الثاني فلقد اعتمدنا على المنهج التحليلي فقط، بالنسبة للمصادر فكان:

ــ تاريخ الرسل والملوك للطبري، من أهم المصادر التي أفادتنا في سرد الأحداث بمراحلها وتفاصيلها، مدرجة ضمن سنوات بالإضافة إلى أنه أفادنا في معالجته للفترة الأموية حيث بين الحوادث التي وقعت في العراق، ولكنه لم يعطي لنا التحليل الكامل وبدون تسلسل لفتنة ابن الأشعث. أما المراجع:

ــ الحجاج بن يوسف الثقفي – حياته وآراءه السياسية –لإحسان صدقي العمد، الذي استفدنا منه في تحليل كل ما يتعلق بالثورة، لكنه لم يعطينا شرحا كافيا للمصطلحات المتعلقة بها.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا لهذا الموضوع ألا وهي قلة المراجع المتخصصة في هذا الموضوع.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وأخيرا نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ واعظ نويوة لإشرافه على هذه الدراسة والذي لم يبخل علينا بالتوجيه اللازم، وكذا من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة ولو بشكل يسير، ونسأل الله أننا وفقنا في إخراجها في أبهى حلة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الأول:

ظروف قيام الثورة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المبحث الأول:

السياسة الداخلية في الدولة الأموية

المبحث الثاني:

أسباب قيام الثورة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الأول : ظروف قيام الثورة

المبحث الأول: السياسة الداخلية للدولة الأموية

المطلب الأول: معاوية بن أبي سفيان

بعد مقتل عثمان امتنع **معاوية بن أبي سفيان**[1]،على مبايعة علي الذي رفض القصاص من قتلة عثمان حيث رأى ضرورة تأجيل القصاص حتى لا يتسبب ذلك في فتنة أكبر، ليتأزم الوضع بين الطرفين ويلتقيان في موقعة صفين37هـ/657م، فبعدما فرغ علي بن أبي طالب من موقعة الجمل ودخل البصرة، سار منها إلى الكوفة[2]، واستأنف محاورة معاوية بن أبي سفيان فأرسل له وفدا وكتابا مع جرير بن عبد الله البجلي[3]، يذكر فيه أن المهاجرين والأنصار قد بايعوه،الأمر الذي رفضه معاوية[4]؛ ما جعل عليا يجهز جيشا لمقاتلته ولما سمع معاوية بخروج علي إلى قتاله صعد المنبر وقال: إن عليا نهد إليكم في أهل العراق فما الرأي؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم فقام ذو الكلاع الحميري[5] فقال: عليك الرأي وعلينا الفعال[6]، وهنا جهز

---

[1]**معاوية بن أبي سفيان:** ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ويكنى أبو عبد الرحمان، ولد بمكة قبل الهجرة بخمسة عشر سنة، والمشهور أن معاوية أسلم مع أبيه وأخيه يزيد عام فتح مكة. ابن سعد محمد بن منيع الزهري (ت231هـ): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.س.ن)، ج6،ص15.

[2]ابن كثير،أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي(ت774هـ): البداية والنهاية، تح: أحمد جاد، دار الحديث،(د.ط)، القاهرة،2006م، ج10، ص491.

[3]**جرير بن عبد الله البجلي:** ويكنى أبو عمرو، نزل في الكوفة وتوفي بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة التي دامت سنتين ونصف بعد زياد بن أبي سفيان. ابن سعد، نفس المصدر، ج8، ص145.

[4]ابن الأثير،أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت630هـ): الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1980م، ج3، ص162.

[5]**ذو الكلاع الحميري:** هو يزيد بن النعمان الحميري من نسل شهال بن وحاظة من سبأ الأصغر، ملك جاهلي يمني يلقب بذو الكلاع الأكبر. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، ج8، ص190.

[6]عثمان بن محمد الخميس: حقبة من التاريخ، تق: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم والسيد محمد نوح، دار الإيمان، الإسكندرية، ط1، 1999م، ص103.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

معاوية أيضا جيشا وعسكر في صفين[1].

ولقد انتهج علي بن أبي طالب نفس الأسلوب الذي سلكه مع أهل الجمل حيث أرسل وفدا إلى معاوية للطاعة[2]، والدخول في جماعة المسلمين وطالت المراسلة بينهما فاتفقوا على الموادعة إلى آخر المحرم في سنة 37هـ/657م[3]، وبعد عدة مواجهات بين الطرفين نصح عمرو بن العاص[4] معاوية بأن يرفع المصاحف على رؤوس الرماح الرماح تحكيما في الخلاف لكن علي فطن على أنها خدعة[5].

ولقد اضطر علي بن أبي طالب إلى قبول أبو موسى الأشعري[6] بعد طلب أصحابه أصحابه له لأنهم رأو فيه الشخص المناسب، أما معاوية فقد اختار أصلح وأحسن من عنده وهو عمرو بن العاص[7].

وكتب كتاب التحكيم في 13صفر من سنة 37هـ/657م، وقد اجتمع الحكمان في شهر رمضان من نفس السنة بدومة الجندل[8].

---

[1]**صفين:** بكسرتين وتشديد الفاء، هي موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس. الحموي،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1997م، ج3، ص414.

[2]عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي _ دراسة سياسية _، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008م، ص78.

[3]المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محي الدين عبد الحميد، ط4، مطبعة السعادة، القاهرة، 1964م، ج2، ص15.

[4]**عمرو بن العاص:** ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، ويكنى أبو عبد الله. ابن سعد، المصدر السابق، ج5، ص47.

[5]يوسف العش (ت1967م): الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1985م، ص107،108.

[6]**أبو موسى الأشعري:** واسمه عبد الله بن قيس سليم بن حضار بن حرب بن عمار بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر. ابن سعد، نفس المصدر، ج4، ص98.

[7]يوسف العش، نفس المرجع، ص109.

[8]عبد الشافي محمد عبد اللطيف، نفس المرجع ، ص109.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ولقد اتفق عمرو بن العاص مع أبي موسى الأشعري على خلع علي ومعاوية وأن يجعلا الأمر بعد ذلك شورى بين الناس، فتقدم أبو موسى وقال إني خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وتنحى، وقام عمرو من مكانه فقال إن هذا قد خلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فقال أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت[1]، أما عمرو وأهل الشام فقد انصرفوا إلى معاوية يسلمون عليه بالخلافة[2].

وبعد استشهاد علي بن أبي طالب سنة 40هـ/660م تم الصلح بين معاوية والحسن بن علي سنة 41هـ/661م، تنازل بمقتضاه الحسن عن الخلافة وبويع لمعاوية ودخل الكوفة[3]،(ينظر الملحق رقم1 ص57) وبايعه الحسن والحسين ولقد سمي هذا العام بعام الجماعة وذلك لانتهاء الفتن بين المسلمين[4].

فكان لهذه الطريقة الملتوية التي وصل بها معاوية للحكم أثر سيء في نفوس الناس على الحكم الأموي .

المطلب الثاني: يزيد بن معاوية

أوعز معاوية سرا إلى ولاة الأمصار أن يوفدوا العهد لابنه يزيد ولقد بايعه الناس بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وبذلك أخرج معاوية الخلافة عن أصولها، وكانت بالعهد لأفضل الصحابة أو بالشورى بينهم لمن يقع اختيارهم عليه[5].

وبعدما توفي معاوية سنة60هـ/680م، تولى يزيد بن معاوية الخلافة،وكان الحسين

---

[1] المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص26.

[2] ابن الجوزي،أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت597هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ج5، ص128.

[3] **الكوفة:** بالضم، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء، يقال سميت الكوفة لاستدارتها أخذا من قول العرب وقيل سميت الكوفة لاجتماع الناس بها وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثان وهي في الإقليم الثالث. الحموي، المصدر السابق، ج4، ص490.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص274.

[5] محمد كرد علي: خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، سوريا، ط3، 1983م، ج1، ص109.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وابن الزبير من ضمن المعارضين للبيعة[1]، ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن الزبير عن البيعة، أرجفوا بيزيد، وأوردوا إلى الحسين مكاتبات تحثه على المسير إليهم ليبايعوه[2]، فخرج الحسين يوم التروية متوجها إلى العراق، ولما وصل إلى مكان يقال له سرف[3] ،وصل إليه الحر صاحب شرطة عبيد الله بن زياد، فقال لهم الحسين: ما أتيت إلا بكتبكم إلي، فإن رجعتم رجعت من هنا[4]، فقالوا له: لا بد من قدومك على عبيد الله بن زياد[5] فيرى فيك رأيه[6].

ولما سار الحسين مع الحر ورد كتاب ابن زياد إلى الحر يأمره أن يترك الحسين ومن معه، فأنزلهم في الموضع المعروف بكربلاء[7]،(ينظر الملحق رقم1 ص57) وهو وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل[8]،ولما اشتد عطش الحسين حاول الوصول إلى ماء الفرات فمانعوه، فخلص إلى شربة منه فلما أهوى

---

[1]كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت،ط5، 1968م، ص127.

[2]ابن الأثير، المصدر السابق ، ج3، ص502.

[3]**سرف:**بفتح أوله، وكسر ثانيه، وآخره فاء، وهو موضع على ستة أميال من مكة، وقيل: سبعة وتسعة واثني عشر. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص212.

[4]أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي (ت732هـ/1331م): المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم محمد عزب وآخرون، تق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، (د.س.ن) ، ص235.

[5]**عبيد الله بن زياد** (28_67هـ/248_686م): ابن أبيه: وال فاتح من الشجعان، جبار، خطيب، ولد بالبصرة، كان مع والده لما مات بالعراق، قصد الشام فولاه عمه معاوية خراسان سنة53ه، وأقام بها سنتين ونقله معاوية إلى البصرة، أميرا عليها سنة 55ه، فقاتل الخوارج واشتد عليهم، وقتل ابن زياد على يد ابن الأشتر بأرض الموصل. الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص193.

[6]ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص242.

[7]أبو الفداء، نفس المصدر، ص236.

[8]المسعودي، المصدر السابق، ج2،ص 71.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إليها رماه الحصين بن نمير السكوني[1] بسهم في فمه[2]،فقتل الحسين سنة61هـ/682م[3].

سنة61هـ/682م[3].

ولم تنته مصائب يزيد عند حادثة كربلاء فحسب، بل أبيحت المدينة المنورة(ينظر الملحق رقم2 ص58) وهي حرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[4]، وذلك بعد أن ولى ولى يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة أتاه ابن مينا عامل صوافي[5] معاوية، وأعلمه أن أهل المدينة منعوه من حمل صوافي كل سنة من الحنطة والتمر[6]، ثم اجتمعوا على إخراج عامل يزيد وعلى إجلاء بني أمية من المدينة.

ولما علم يزيد بذلك أرسل مسلم بن عقبة المري على رأس جيش ليعيد المدينة إلى طاعته[7]، وقال له: إن حدث بك حدث فاستخلف الحصين بن نمير السكوني، وقال له: ادع القوم ثلاثا فإن أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا[8]، وإذا فرغت من المدينة فسر إلى مكة، فسار مسلم في جيش من أهل الشام حتى نزل على

1**الحصين بن نمير:** وهو الحصين بن نمير بن نائل، أبو عبد الرحمن الكندي السكوني، قائد من القساة الأشداء المقدمين في العصر الأموي من أهل حمص، وهو الذي حاصر عبد الله بن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق، وكان في آخر أمره على ميمنة عبيد الله بن زياد في حربه مع إبراهيم الأشتر فقتل مع ابن زياد على مقربة من الموصل. المقريزي تقي الدين (ت854هـ): المقفى الكبير، تح: محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، (د.م.ن)، ط1، 1411هـ، ج2، ص262.

2ابن كثير، المصدر السابق،ج11، ص247.

3حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط14، 1996م، ج1، ص225.

4المرجع نفسه،ج1، ص234.

5**الصوافي:** هي الأملاك والأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها و إحدتها صافية.ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت360هـ/711م): لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.س.ن)، ج14، ص463.

6اليعقوبي أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1960م، ج2، ص318.

7ابن كثير، نفس المصدر، ج11، ص614.

8ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص62.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المدينة من جهة الحرة[1]، وكانوا أهلها يأبون المحاربة والمقاتلة وبعد أن دعاهم ثلاثة أيام قال لهم في اليوم الرابع وكان ذلك يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة 63هـ/683م، فقال لهم: يا أهل المدينة ما تصنعون أتسالمون أم تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب، فقال لهم: لا تفعلوا، بل أدخلوا في الطاعة ونجعل جدنا وشوكتنا على أهل هذا الملحد ،ويعني بهذا ابن الزبير، فقالوا له: يا عدو الله لو أردت ذلك لمكناك منه أنحن نذركم تذهبون فتلحدون في البيت الحرام[2]، فأصر أهل المدينة على قتاله وعملوا خندقا واقتتلوا[3]، مع جند الخليفة في معركة انتهت بالقضاء على زهرة الأشراف من قريش والأنصار[4].

ولما فرغ مسلم من قتال أهل المدينة توجه بمن معه نحو مكة يريد ابن الزبير ومن معه، واستخلف على المدينة روح بن زنباع الجذامي، فلما انتهى إلى المشلل نزل به الموت، وأقام على الجيش مقامه الحصين بن نمير السكوني وكان ذلك في سنة 64هـ/684م.

فسار الحصين بالجيش إلى مكة وحاصرها[5]، وقد بايع أهلها وأهل الحجاز(ينظر الملحق2 ص58) عبد الله بن الزبير واجتمعوا عليه ولحق به المنهزمون من أهل المدينة، ثم أقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم وصفر كله حتى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول سنة 64هـ/684م[6]، نصبوا المنجانيق على الكعبة ورموها بالنار فاحترق جدار البيت، وقيل إنما احترقت لأن أهل المسجد جعلوا يوقدون النار وهم حول الكعبة فعلقت النار في بعض أستارها فسرت إلى أخشابها وسقوفها.

---

[1] أبو الفداء، المصدر السابق، ص237.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص619.

[3] أبو الفداء، نفس المصدر، ص237.

[4] كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص129.

[5] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج1، ص235.

[6] ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص464.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

واستمر الحصار إلى مستهل ربيع الآخر وجاء الناس نعي يزيد بن معاوية وأنه قد مات لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين[1]، فبلغ موته ابن الزبير قبل أن يبلغ الحصين بن نمير فصاح بهم ابن الزبير إن طاغيتكم قد هلك فمن شاء منكم أن يدخل فيما دخل الناس فليفعل ومن كره فليلحق بشامه فبعث الحصين بن نمير السكوني إلى عبد الله بن الزبير: موعد ما بيننا وبينك الليلة الأبطح فالتقيا[2]، فقال له الحصين أنت أحق بهذا الأمر هلم فلنبايعك ثم أخرج معنا إلى الشام، فأبى ابن الزبير لأنه أراد أن يعيد إلى بلاد الحجاز مجدها ويجعلها مركز الخلافة[3].

وفي سنة 64هـ/684م، توفي يزيد بن معاوية بحوران من أرض الشام(ينظر الملحق رقم2 ص58) حاكما لمدة ثلاث سنوات وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما[4]، تاركا من بعده بيعتان إحداهما لمعاوية بن يزيد في الشام والأخرى عبد الله بن الزبير بمكة والحجاز.

بايع بنو أمية معاوية الثاني بالخلافة بعد موت أبيه ولم تطل مدة حكمه حتى مات[5]، فهرع بنو أمية إلى كبيرهم مروان بن الحكم وفي هذه الفترة كان **عبد الله ابن الزبير**[6] قد أسس دولة في الحجاز بعد وفاة معاوية الثاني[7].

---

[1]ابن كثير، المصدر السابق ،ج11، ص635.

[2]ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص23.

[3]حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج1، ص235.

[4]محمد خضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية _ الدولة الأموية _، تح: محمد العثماني، دارالقلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.س.ن)، ص364.

[5]ابن كثير، نفس المصدر، ج11، ص663.

[6]**عبد الله بن الزبير:** بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي كنيته أبوبكر وقيل أبو خبيب أبوه من العشرة المبشرين بالجنة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ولد بالمدينة بعد 20 شهر من الهجرة ويعتبر أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن كمال أبو الفضل (ت911هـ): تاريخ الخلفاء من الخلافة الراشدة إلى سنة903هـ، تح: رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004م، ص137

[7]السيوطي، المصدر نفسه، ص137.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وبعد موت يزيد بن معاوية ارتحل عبيد الله بن زياد من البصرة(ينظر الملحق رقم1 ص57) إلى الشام، وانتقل كذلك بنو أمية من المدينة إلى الشام فاجتمعوا إلى **مروان بن الحكم**[1] [2]، وجعل عبيد الله بن زياد يزين لمروان بن الحكم في إمارة الناس محذرا إياه من دخول سلطان ابن الزبير إلى الشام، وكان يقول له: أنت شيخ قريش وسيدها فأنت أحق بهذا الأمر، فرجع مروان عن البيعة لابن الزبير بعد أن هم بمبايعته كغيره من الناس[3].

والتف زعماء القبائل وبنو أمية الموجودين بالشام حول مروان وبايعوه وكان يحمل بين جانبيه طموحات للزعـــامة، وكانت هذه الطموحات مع رغبته في بقـــــاء الخلافة في البيت المـــرواني وهـــــو الدافع لخروجه علـــى ابن الزبير[4]، والذي استطاع القضاء على أنصاره في الشام[5]، في معركة مرج راهط[6] سنة 64هـــ/684م، 64هـــ/684م، والتي شهدت قتالا شديدا[7]، وكان أول فتح على بني أمية على حد تعبير تعبير ابن الأثير[8].

وختم مروان بن الحكم أعماله بعقد البيعة لولديه عبد الملك ثم عبد العزيز وذلك لحفظ الخلافة في البيت المرواني من جهة، ولوضع حد للتنافس على الخلافة بين بني

---

[1]أمير عبد العزيز، الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين، دار ابن حزم الجوزي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص471.

[2]**مروان بن الحكم(2_65هـــ/623_685م):** مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك: خليفة أموي، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص وإليه ينسب بنو مروان ودولتهم المروانية. ولد بمكة ونشأ بالطائف شارك في موقعة الجمل وشهد صفين مع معاوية. الزركلي، المصدر السابق، ج7، ص207.

[3]أمير عبد العزيز، نفس المرجع، ص471.

[4]أحمد مصطفى متولي، بداية الأنام ونهاية الأيام ـــ في تاريخ الإسلام ـــ ، دار ابن حزم الجوزي، القاهرة، ط1، 2008م، ج2، ص162.

[5]ابن الأثير، المصدر السابق،ج3، ص618.

[6]**راهط:** بكسر الهاء، وطاء مهملة: موضع في الغوطة من دمشق في شرقية بعد مرج، وسماها كثير نقعاء راهط وكانت به الوقعة المشهورة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص212.

[7]اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص322.

[8]ابن الأثير، نفس المصدر ، ج3، ص618.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أمية من جهة ثانية، ولتفادي المشاكل التي ربما تحدث بشأن الخلافة كما حدث بعد موت معاوية الثاني[1]، وبعد وفاة مروان بن الحكم[2] انتقلت الخلافة إلى ابنه عبد الملك، وذلك في سنة65هـ/685م[3].

المطلب الثالث: عبد الملك بن مروان

وهو الذي بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير، وقد ساعده حزمه السياسي وإقدامه على سفك الدماء على حسم صراعاته ناهيك على اعتماده على رجال أشداء وأوفياء له مثل الحجاج بن يوسف الثقفي الذي أوفده لإدارة العراق[4].(ينظر الملحق2 ص58).

ولما صفا الشام لعبد الملك اعتزم على غزو العراق وسار نحوها[5]، لمحاربة مصعب بن الزبير أخو عبد الله بن الزبير وتولى قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان على دجيل عند نهر الجاثليق وأخذ برأسه وحمله إلى عبد الملك فسجد عبد الملك وقال: وأروه فلقد كان من أحب الناس إلي وأشدهم لي لقاء ومودة ولكن الملك عقيم[6].

وفي سنة73هـ/693م، صحت خلافة عبد الملك واستوثق له الأمر[7]، وذلك حين جهز عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي[8]، في جيش إلى مكة لقتال عبد الله

---

[1]أحمد مصطفى متولي، المرجع السابق، ج2، ص165.

[2]توفي مروان بن الحكم بدمشق سنة 65هـ، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وفي رواية أخرى أن عمره حين توفي كان إحدى وثمانين سنة، والقول الأول أشهر.

[3]السيوطي، المصدر السابق، ص154.

[4]جرجي زيدان، الحجاج بن يوسف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، ص6.

[5]ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (732_808هـ/1332_1406م): تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، (د.م.ن)، 1421هـ/2000م، ج3، ص43.

[6]ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص112.

[7]السيوطي، نفس المصدر، ص154.

[8]**الحجاج بن يوسف:** بن الحكم الثقفي، أبو محمد ولد ونشأ بالطائف في الحجاز وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك، حيث ولاه قيادة الجيش لقتال عبد الله بن الزبير فقتله، فولاه مكة والمدينة والطائف ثم أضاف له العراق. الزركلي، المصدر السابق، ج2، ص167.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الله بن الزبير، فسار الحجاج إليه وحاصره[1]، وكان السبب في تسيير الحجاج دون غيره أنه قال لعبد الملك: قد رأيت في المنام أني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني إليه وولني قتاله[2].

فبعثه عبد الملك وكان مع الحجاج خلق قدموا عليه من أرض الحبشة فجعلوا يرمون بالمنجنيق فقتلوا خلقا كثيرا، فألح عليهم بالرمي من كل مكان وحبس عنهم الميرة فجاعوا، وكانوا يشربون من ماء زمزم، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة وقيل لابن الزبير: ألا تكلمهم في الصلح؟ فقال: والله لو وجدوكم في جوف الكعبة لذبحوكم جميعا والله لا أسألهم صلحا أبدا[3].

وقيل لما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وبينما كان ابن الزبير يكلم أصحابه يحرضهم ويحثهم على القتال[4]، جاءته آجره فأصابته في وجهه، فارتعش لها فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه تمثل بقول بعضهم:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا..ولكن على أقدامنا تقطر الدما[5]

ثم رجع فجاءه حجر منجنيق من ورائه فأصابه في قفاه فوقذه[6]، ثم وقع إلى الأرض على وجهه، فابتروه أهل الشام بالسيوف فقتلوه رضي الله عنه[7].

---

[1] أبو الفداء، المصدر السابق، ص244.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص122.

[3] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص178،179،180.

[4] المصدر نفسه، ص183.

[5] الطبري،أبي جعفر محمد بن جرير(ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تح: عمر سليماني العقيلي، دار العلوم، الرياض، السعودية،ط1، 1984م،ج 10، ص197.

[6] **الوقذ:** هو شدة الضرب، وقذه يقذه وقذا: ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت، والوقذ في الأصل: الضرب المثخن والكسر. ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص519.

[7] ابن كثير، نفس المصدر ،ج12، ص184.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وبعث الحجاج برأس ابن الزبير إلى المدينة فنصب بها، ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان، ثم دخل الحجاج مكة، وبايع من بها من قريش لعبد الملك بن مروان[1]، وبعد مقتل ابن الزبير بـــويع لعبد الملك بالحجاز واليمن[2]، وبذلك أعاد الوحدة السياسية للدولة الإسلامية.

وفي سنة 74هـــ/694م، هدم الحجاج الكعبة وأخرج الحجر عن البيت وبنى البيت على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك إلى الآن، واستمر الحجاج أميرا على الحجاز[3]،مدة سنتين نجح خلالهما في أن يقر النظام[4].

فكان لكل هذه الحوادث أثر كبير في زيادة بغض الناس لبني أمية وحملهم على الخروج مع ابن الأشعث ضد بني أمية.

[1]الطبري،المصدر السابق، ج10، ص198.

[2]أبو الفداء، المصدر السابق، ص244.

[3]نبيلة حسن، تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،(د.س.ن)، ص221.

[4]أبو الفداء، نفس المصدر، ص246.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المبحث الثاني: أسباب قيام الثورة

كان لقيام ثورة ابن الأشعث عدة أسبـــاب من أهمها حقد الناس على بني أمية كمـــا ذكرنا.

المطلب الأول: العداء القائم بين الحجاج وابن الأشعث

تشير المصادر والمراجع إلى أن هناك كره متبادل بين الحجاج وابن الأشعث، وبغضهما لبعضهما[1]، وخاصة الحجاج لابن الأشعث وهو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، ولد في الكوفة في بيت من أشرافها فأبوه محمد بن الأشعث ، أحد وجوه كندة ، وأمه أم عمران بنت سعيد بن قيس الهمداني [2].

فقد كان عبد الرحمان بن الأشعث شخصا معجبا بنفسه بما أنه ينحدر من أسرة عريقة ينسب إليها ملوك كندة[3]، الأمر الذي جعل الحجـــــاج يمقته حتى أنه كلما رأى ابن الأشعث يقول: ما رأيته إلا هممـــت بقتله، ويقـــــول الحجـــــاج أيضا: أنظـــــــروا إلى مشيته، والله لهممت أن أضرب عنقه، وكان ابن الأشعث يشعر بالشعـــــــور نفسه نحو الحجـــــاج، علاوة على ذلك كان يحس في نفسه أنه أولى مـــن الحجـــــاج أو غيره بالولايـــــة والسلطان حتى أنه كان يقول: ما رأيت قط أميرا فوقي إلا ظننت أني أحق بإمرته منه، ويردد ابن الأشعث أيضا: وأنا والله لأجاهدن أن أزيله عن سلطانه إن طال بي وبه البقاء. (ابن الأشعث كان يقصد الحجـــــاج بكلامه)[4].

---

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص297.

[2] ابن الأعثم، أحمد أبو محمد الكوفي(314هـــ/926م): كتاب الفتوح ، تح :علي شبيري دار الأضواء، بيروت لبنان، ط1991،1م،ج7، ص72.

[3] **كندة:** بالكسر، اسم لقبيلة باليمن. الحموي، المصدر السابق، ج4، ص482.

[4] ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج6، ص151.ابن كثير، نفس المصدر،ج12،ص297.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وهذا ما جعل الحقد يترعرع في نفسيهما، الأمر الذي اعتبره بعض المؤرخين أحد العوامل الأساسية لقيـــــام الفتنة[1].

وهناك من استبعد هذا الرأي وأنكـــــره من خلال تعيين الحجـــــاج لابن الأشعث على جيش الطواويس للانتقام لليمنيين الذين قتلوا في سجستان[2].(ينظر الملحق رقم2 ص58)

المطلب الثاني: تولي الحجاج للعراق وسياسته فيها

ولى عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة75هـ/695م، وأرسل إليه وهو بالمدينة يأمره بالمسير إلى العراق فسار في اثنتي عشر راكبا، حتى قدوم الكوفة فدخل المسجد وصعد المنبر[3]، وهو ملثم بعمامة حمراء[4]، وهو يقول (علي بالناس)، فظنوه من بعض الخوارج فهموا به، ثم حضر الناس فكشف الحجاج عن وجهه[5]، قائلا:

أنا ابن جلايا[6] وطلاع متى أضع العمامة تعرفونني

مليت العود من سلفي نزار لنصل السيف وضاح الجبين

وماذا ينبغي الشعراء مني وقد جاوزت الأربعيـــــــن

أخو خمسين مجتمع لشدي ونجده في مداومة الشؤون

وإني لا يعود قرنـــــــــي غداة العين إلى أي حين[7]

---

[1] ابن الجوزي، المصدر السابق ،ج12، ص297.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص243.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص53.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص595.

[5] ابن خلدون، نفس المصدر،ج3، ص53.

[6] **جلايا:** م.الجلا،الوضوح.ابن الجلا هو الواضح الأمير. ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص405.

[7] ابن الجوزي، نفس المصدر ، ج6، ص151.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ثم أردفها بقوله: أما والله إني أحمل الشر محمله، وأخذوه بنعله، وأجزيه بمثله، وإني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها، وإني لأنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق[1]، ثم قال:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم[2] قد لفها الليل بسواق حطم[3]

ليس براعـــــي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم[4]

قد لفها الليل بعصلـــبـــــي[5] أروع خراج[6] من الدوي[7]

مهاجر ليس بأعرابي[8]

وبهذه الخطب التي كان يلقيها الحجاج يظهر لنا بوضوح ما مدى قسوته وشدته، وصار يهدد أهل الكوفة ويتوعدهم عن تخلفهم على المهلب في محاربة الخوارج عندما سمع رفضهم للحجـــــاج، بالإضافة إلى العديد من الخطب التي كان يتلوها تنم عن تهديد وتخويف أهل العراق، نذكر منها:...يا أهل العراق...إني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد الله به في الترغيب، ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب، وقد عرفت أنها عجاجة[9]، تحتها قصف، وكذلك قوله:...فوالله لأذقنكم الهوان حتى تدروا، ولأعصبنكم عصب السلمة[10]، حتى تتقادوا، أقسم بالله لتقبلن على

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص595.

[2] **زيم**:م.الزيمة، وهي القطعة من اللحم ونحوها. ابن منظور، المصدر السابق، ج6، ص140.

[3] **حطم**: الراعي الظلوم للماشية، يهشم الغنم ببعضها البعض. المصدر نفسه، ج3، ص263.

4 **وضم**: ج.أوضام أو أضمة، خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم (يقال تركهم على وضم، أي أوقع بهم فذللهم وأوجعهم، كل ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب). المصدر نفسه، ج15، ص383.

[5] **عصلبي**: القوي العظيم من الرجال (فيقال هذا الرجل العصلبي). المصدر نفسه، ج9، ص281.

[6] **خراج**: الكثير الخروج، ورجل خراج ولاج (كثير الإمتيال). المصدر نفسه، ج4، ص64.

7 **الدوي**: الصوت، وخص بعضهم صوت الرعد، (صوت أقدم الإبل في الأرض)، (ويقال ما في الدار دوي). المصدر نفسه، ج4، ص526.

[8] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص245.

[9] **عجاجة**: العجاج هو الغبار والدخان أيضا. ابن منظور، نفس المصدر، ج9، ص59.

[10] **السلمة**: هي الشجرة ورقها القرط ويعسر خرط ورقها فتعصب أغصانها كالجلل. المصدر نفسه، ج6، ص386.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الأنصاف، ولتدعن الإرجاف،...أو لأهبركم بالسيف هبرا[1]، يدع النساء أيامى، والولدان والولدان يتامى،...إياكم وهذه الزرافات لا يركبن رجل منكم إلا وحده، ألا إنه لو ساغ لأهل المعصية معصيتهم، وقد بلغني رفضكم للمهلب وإقبالكم على مصركم عصاة مخالفين، وإني أقسم لكم بالله لأجد أحدا بعد ثالثة إلا ضربت عنقه[2].

وقام الحجاج بفرض الجزية عليهم، ويرى البعض أن ابن الأشعث وغيره من كبار العرب والقبائل خاصة أهل العراق، كانوا لا يوافقون ويرفضون بشدة أن يسيرهم شخصا كالحجـــــاج بن يوسف، وهذا بعد مقارنة مكانتهم بمكانته التي لم يكن لها شأن مثلهم مما اضطرهم للنهوض ضده[3].

المطلب الثالث: تولي ابن الأشعث قيادة الجيش

في سنة 78هـــ/698م، ضم عبد الملك خرسان[4] وسجستان[5] إلى الحجاج، وذلك وذلك بعدما كانت له الإمرة على الكوفة والبصرة فقط[6]، وهذا بعدما أبلى بلاء حسن في في القضاء على خطر الخوارج في شرق العراق وغربـــها[7]، وبدوره عيـــــن الحجـــــاج

---

[1] **الهبر:** الضرب والقطع، والهبر بالسيف أي القطع قطعا كبيرا. ابن منظور،المصدر السابق، ج15، ص14.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص596.

[3] المصدر نفسه،ج3، ص683

[4] **خرسان:** بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند وقيل هي أربعة أرباع. الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 351،ص350.

[5] **سجستان:** بلد جليل، ومدينتها العظمى "بست"، وأهلها قوم من العجم، ومعظمهم يقولون إنهم ناقلة من اليمن من حمير وضمن كورها، كورة زرانج العظمى وهي مدينة الملك رتبيل. اليعقوبي، البلدان، (د.ط)، (د.د.ن)،1860م، ص30.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص59.

[7] فلهاوزن يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تح: محمد عبد الهادي أبو زيد، مر: حسين مؤنس، تق: مصطفى لبين عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،مصر، ط1، 1958م، ص223.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المهلب بن أبي الصفرة[1] على خرسان، بينما اختار عبيد الله بن أبي بكرة[2] على سجستان، وبعد دخول عبيد الله سجستان امتنع رتبيل[3] صاحب الترك عن دفع الجزية التي كان يدفعها مقابل الخضوع والتعبئة.

فكتب ابن أبي بكرة إلى الحجـــــاج يخبره عن هذا الأمر فوجه الحجاج كتاب يدعوه فيه إلى غزو بلاد رتبيل، فرضخ بن أبي بكرة بما أمر به الحجـــــاج، وخرج بجيش تعداده حوالي عشرين ألفا مزيجا من أهل الكوفة والبصرة[4]، ومضى ابن أبي بكرة حتى توغل في بلاد رتبيل، فأصاب من البقر والغنم والأموال ما شاء، وهدم قلاعا وحصونا حتى وصل على مقربة من كابل[5](ينظر الملحق رقم2 ص58)، لكن الأمر فشل بعد أن غرر بها الترك ونصبوا لجندها الكمائن، وتقاتلوا وقتل ناس من أصحاب ابن أبي بكرة ونجا منهم من نجا، حيث شهدت المعركة مقتل قائد الحملة ابن أبي بكرة، فأصيب الحجاج بغم شديد وأراد الثأر من رتبيل الذي تطاول على المسلمين في إقليم سجستان ،فرأى ضرورة المسارعة إلى إرسال حملة أخرى كبيرة للقضاء على رتبيل وفتح بلاده، لرد اعتبار وهيبة المسلمين في تلك الأرض[6].

1**المهلب بن أبي الصفرة:**هو طالم بن سراف الأزدي، العتكي، البصري، أبو سعيد ولد في مدينة "دبا" بعمان سنة8هـــ، وقيل عام الفتح، نشأ بالبصرة، ولى إمارة البصرة لمصعب بن الزبير سنة79هـــ، وتوفي بها سنة83هـــ. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2007م، ص176.

2**عبيد الله بن أبي بكرة (14 ــ 79هـــ/635 ــ 698م):** هو عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي أبو حاتم: من أهل البصرة، كان أمير سجستان وليها سنة50 ــ 53هـــ، وعزل عنها ثم وليها في إمرة الحجاج وولي قضاء البصرة. الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص191.

3**رتبيل:** أحد ملوك الترك على بلاد زابل الواسعة، زابلستان. ابن قتيبة أبو محمد بن عبد الله الدينوري (ت276هـــ): الإمامة و السياسة، مطبعة النيل، مصر، (د.ط)،1997م،ج2،ص466.

4الطبري، المصدر السابق، ج3، ص671.

5**كابل:** وهي التي تقع بين الهند و نواحي سجستان في ظهر الغور، وكابل اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى أوهند، أوهند، وقيل هي ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة. الحموي، المصدر السابق، ج4، ص426.

6الطبري، نفس المصدر،ج3، ص675.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فبعث الحجاج لعبد الملك بن مروان كتاب يشرح له فيه ما أصاب المسلمين، واستأذنه في شن حملة ضد رتبيل فأذن له عبد الملك[1]، وذلك من خلال جوابه:...أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان، فأولئك قوم قتل كتب عليهم القتل فبرزوا مضاجعهم وعلى الله ثوابهم، وأما ما أردت إن يأتيك فيه رأي من توجيه الجنود وإمضائها إلى ذلك الفرج الذي أصاب المسلمين أو كفها، فإن رأيي أن تمضي رأيك راشدا موفقا؛ ومن خلال هذا الجواب نجد أن عبد الملك بن مروان وثق في الحجاج وترك له الحرية في التصرف[2].

فأخذ الحجاج في تجهيز الجيش، بالخيل والسلاح الكامل[3]، ولما انتهى من تجهيزه اختار لقيادته كوفيا أبيا من قبيلة ملوك كندة، وهو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، الذي كان في بلاد كرمان[4](ينظر الملحق رقم2 ص58)، المجاورة لسجستان، وقد تعمد هذا الاختيار حتى يثأر القائد الجديد لشهداء جيش ابن أبي بكرة، الذين كان معظمهم من اليمنيين من أهل الكوفة[5]، وهناك من يعتقد أن الحجاج وجه ابن الأشعث إلى سجستان من أجل إزاحة هميان بن عدي السدوسي الذي عصى أوامر الحجاج في مساعدة أهل سجستان، لكن الرأي الأول هو الأقرب (أي محاربة رتبيل)[6].

وبعد أن أعد الحجاج جيشا ضخما بالغ في تجهيزه[7]، أقام الأهبة والعدة سمي هذا الأخير بجيش الطواويس لحسن زيهم[8]، ويذكر الطبري أن تعداد الجيش بلغ أربعين ألفا ألفا

---

[1]ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص198.

[2]الطبري، المصدر السابق،ج3، ص674،ص675.

[3]ابن الأثير،نفس المصدر، ج4، ص198.

[4]**كرمان:** ناحية كبيرة من المعمورة ذات بلاد وقرى واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخرسان، وهي تشبه البصرة. الحموي، المصدر السابق، ج4، ص454.

[5]فلهاوزن يوليوس، المرجع السابق، ص224.

[6]الطبري، نفس المصدر،ج3، ص675.

[7]ابن كثير، المصدر السابق، ج12،ص298.

[8]فلهاوزن يوليوس، نفس المرجع، ص224.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(عشرين ألفا من الكوفة ومثلها من البصرة)[1].

فسار ابن الأشعث وقدم إلى سجستان بالجيش[2]، وتشير الدلائل أن ابن الأشعث لما قدم لها كان متحمسا لتحقيق المهمة[3]، فقد حذر جيشه واستنفرهم[4] بعد وصوله إلى سجستان قائلا: إن الأمير الحجاج ولاني، وأمرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم وأباد خياركم، فإياكم أن يتخلف منكم رجل فيحل بنفسه العقوبة[5].

وساروا جميعا لبلاد رتبيل[6]، ولما بلغ رتبيل مجيء ابن الأشعث بالجنود كتب إليه يتعذر مما أصاب المسلمين في بلاده السنة الماضية، وأنه كان لذلك كارها وإنهم ألجئوه إلى قتالهم، وطلب من ابن الأشعث أن يصالحهم، وأن يعطي للمسلين الخراج، فلم يستجب ابن الأشعث إلى ذلك وهم إلى دخول بلاد رتبيل[7]، وأخذ رتبيل يضم جنده إليه ويدع له الأرض، وجعل الأرصاد ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى ملأ يديه بالغنائم العظيمة.

وحبس الناس عن أرض رتبيل، وهكذا سيطر ابن الأشعث على سجستان وأمر جنده بالتوقف عن التوغل داخل الترك، حتى لا يلق نفس مصير عبيد الله بن أبي بكرة مخاطبا إياهم: نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجيبها ونعرفها، ويجترئ المسلمون على طرقها ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها...[8]

---

[1] الطبري، نفس المصدر ،ج3، ص؟

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص60.

[3] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص212.

[4] ابن خلدون، نفس المصدر ،ج3، ص60.

[5] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص212.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، 60.

[7] ابن كثير، المصدر السابق ، ج12، ص297،ص298 .

[8] ابن الجوزي، نفس المصدر ، ج6، ص212.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وهكذا حبس ابن الأشعث الناس للتوغل داخل الترك حتى يصلح الناس ما بأيديهم، ثم يتقدموا العام المقبل إلى أعدائهم فلا يزال يجوبون الأراضي والأقاليم حتى يحاصرهم في مدينتهم ثم يقاتلونهم، وكتب ابن الأشعث للحجاج يخبره بما وقع في سجستان[1].

المطلب الرابع: اندلاع الثورة

وبعد أن علم الحجاج أن ابن الأشعث قد أخر غزوه لبلاد الترك كاملا إلى العام المقبل، لم يعجبه ذلك ورد عليه ردا قاسيا وصفه فيه بالضعف وهدده بالعزل إن لم يفعل ما أمره به قائلا:...كتابك إلي كتاب رجل يحب الهدنة والموادعة لعهد قليل، ولعمري يا ابن أم عبد الرحمن انك حين تكف ذلك ومعك جندي لسخي النفس عمن أصيب من المسلمين، إني لم أعد رأيك مكيدة ولكنني عددته ضعفا وجبنا وإلتياث[2] رأي، فأمضي لما أمرتك به من التوغل في أرضهم والهدم لحصونهم فإنها داركم حتى يفتحها الله عليكم.

لكن ما حدث هو أن ابن الأشعث قرر عدم السماع لقول الحجاج والانصياع إليه وقد أقبل على محاربته، واشتد تأزم الوضع بين الحجاج وابن الأشعث وقد خرج ابن الأشعث عن طاعة الحجاج ثم عن طاعة عبد الملك بن مروان، وتذكر بعض المصادر والمراجع أن ابن الأشعث لم يخرج عن طاعة الخليفة عبد الملك وهذا ما قد ذهب إليه الطبري[3].

---

[1] ابن كثير،المصدر السابق،ج12، ص298.

[2] **إلتياث:** من اللوثة وهي الحمق والاسترخاء والضعف، وقيل هي بالضم تعني الضعف، وبالفتح القوة والشدة. ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص186.

[3] الطبري، المصدر السابق ، ج3،ص678

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وهكذا أعلن ابن الأشعث التمرد عن الحجاج، فكانت بداية هذا من إقليم سجستان[1] بعد تأجيج ابن الأشعث الجيش ضد الحجاج مخاطبا إياهم بقوله: أيها الناس إني لكم ناصح، ولصلاحكم محب، ولكم في كل ما يحيط به نفعكم ناظر، وقد كان من رأيي فيما بيني وبين عدوي بما رضيه ذوو أحلامكم وأولي التجربة في الحرب منكم، فارضوه لكم رأي في العاجل والأجل صلاحا وقد كتبت إلى أميركم الحجاج، فجاءني منه كتاب يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الو غول بكم في أرض العدو، وهي بلاد التي هلك إخوانكم فيها بالأمس وإنما أنا رجل منكم أمضي إذا أمضيتم وأبي إذا أبيتم. وما إن بلغ هذا الخبر لأهل العراق وما جرى بين الحجاج وابن الأشعث، حتى أعلنوا السخط على الحجاج وضرورة خلعه ودعوه إلى البيعة فاستجاب على الفور وقال: تبايعونني على خلع الحجاج عدو الله وعدوي، وجهاده حتى يطرد من أرض العراق[2]، فبايعه الناس وسار إليه الجند قائلين: لا نأبى على عدو الله ولا نطيع له ولا نسمع[3].

فخلعوا الحجاج ولا يذكرون خلع عبد الملك[4] فبرز الخلاف جليا بين الحجاج وابن الأشعث[5] وبدأ ابن الأشعث في السير من سجستان إلى كرمان[6]، على رأس قوة كبيرة يقدرها المؤرخون حوالي سبعين ألف رجل قوامها جيش الطواويس ومن إنظم إليه من الحاميات الإسلامية في سجستان وكرمان، ولم يتوقف عن سيره حتى وصل إقليم فارس

---

[4]الذهبي شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الهاشمي (ت748هـ/1317م): سير أعلام النبلاء، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.س.ن)،ج4،ص183.

[2]ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص203،ص204.

[3]الطبري، المصدر السابق، ج3، ص679.

[4]ابن الخياط خليفة الليثي بن أبي هبيرة (ت240هـ): تاريخ الخليفة بن الخياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص280.

[5]ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص297.

[6]الطبري، نفس المصدر، ج3، ص680.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(ينظر الملحق رقم2 ص58) وزاد أنصاره شيئا فشيئا، وهذا ما جعل القوات الموالية له تنادي بخلع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وتجديد البيعة لابن الأشعث[1].

ولما بلغ خبر قدوم ابن الأشعث للحجاج، وثورة أهل الكوفة والبصرة عليه وعلى عبد الملك بن مروان،لم تكن للحجاج قوات تكفي لمحاربة ابن الأشعث، فأحس الحجاج بالخوف وخطورة الموقف وبعث برسالة إلى الخليفة يخبره فيها أن ابن الأشعث قد خلعهما ويذكر له بتعجيل بعث الجنود له.

ولما وصل كتاب الحجاج إلى عبد الملك خرج هذا الأخير إلى الناس قائلا: إن أهل العراق طال عليهم عمري،اللهم سلط عليهم سيوف أهل الشام[2]، فأرسل عبد الملك إلى الحجاج الجند لمحاربة ابن الأشعث ونزل ابن الأشعث البصرة، فسمع المهلب بشقاق ابن الأشعث فكتب إليه:...أما بعد، فإنك وضعت رجلك يا ابن محمد في غرز طويل ألغى أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) الله الله، فأنظر إلى نفسك فلا تهلكها، فإن قلت: أخاف الناس على نفسي فالله أحق أن تخافه عليها من الناس، فلا تعرضها لله في سفك دم، ولا استحلال محرم والسلام عليك[3].

بدوره أقام الحجاج في البصرة وجعلها مقرا لقيادته، وضم إليه ما استطاع إن يجنده من أهل الكوفة والبصرة، لتعزيز القوات والتصدي لابن الأشعث، فكتب المهلب للحجاج يدعوه بعدم مواجهة ابن الأشعث[4] وتجهز الحجاج لملاقاة ابن الأشعث، ولم يأخذ برأي المهلب، وأعرب عن استعداده لقيادة الفرسان في المعركة[5]، فسار الحجاج حتى دخل البصرة وتبعه ابن الأشعث[6]، فقدّم الحجاج بين يديه مطهر بن حر العكي

---

[1] ابن كثير، نفس المصدر،ج12، ص298.

[2] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص262.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص681.

[4] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص298.

[5] الطبري، نفس المصدر،ج3، ص682.

[6] ابن الخياط، المصدر السابق، ص281.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ومعه عبد الله بن رميثه الطائي، فجاءوا حتى انتهوا إلى دجيل[1]، أما ابن الأشعث فاختار عبد الله بن أبان الحارثي قائدا على ثلاثة مئة فارس.

فتقدمت طلائع جيش الحجاج، بقيادة مطهر بن الحر وعبد الله بن رميثه، فأقدمت على جيش ابن الأشعث فهُزمت خيل عبد الله بن أبان، وبذلك تلقى ابن الأشعث هزيمة من الحجاج في دخيل، لكن سرعان ما دعى ابن الأشعث الناس وجمعهم إليه ثم قال: أعبروا إليه من هذا المكان، فأقحم الناس خيولهم في دجيل من ذلك المكان الذي أمرهم به[2].

فالتقت مقدمة ابن الأشعث والحجاج، فحلت الهزيمة بأصحاب الحجاج في تستر[3]؛ (ينظر الملحق رقم1 ص57) مما جعل الحجاج يخاطب أتباعه قائلا: أيها الناس ارتحلوا إلى البصرة إلى معسكر وطعام ومادة فإن هذا المكان لا يحمل الجند"[4]، ومضى ومضى ودخل البصرة، ودخلها ابن الأشعث وكان ذلك في عام 82هـ/702م فبايعه عقبة بن عبد الغافر وجميع أهل العراق من قرائها وملوكها وكهولها،على حرب الحجاج، وخلع عبد الملك فخندق الحجاج على عقبة بن عبد الغافر، وخندق ابن الأشعث على البصرة[5]، ومثلت هذه الهزيمة خسارة الحجاج وتحول الموقف لابن الأشعث، فأرجعها الحجاج بسبب انسحاب القوات العراقية التي كانت معه في هذه المعركة[6].

---

[1] **دجيل:** هو نهر صغير متشعب من دجلة. ابن منظور،المصدر السابق، ج11، ص236.

[2] الطبري، نفس المصدر، ج3، ص682.

[7] **تستر:** أعظم مدينة بخوزستان اليوم، وهو تعريب شوشتر وقال الزجاجي، سميت بذلك لأن رجلا من بني عجل يقال له تستر بن نون افتتحها فسميت بإسمه. الحموي، المصدر السابق، ج2، ص29.

[8] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص262.

[1] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص683.

[2] احسان صدقي العمد، الحجاج بن يوسف الثقفي ــ حياته وآراءه السياسية ــ ، دار الثقافق، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص280.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الثاني:

مسار ونتائج الثورة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المبحث الأول:

مراحل الثورة

المبحث الثاني:

نتائج الثورة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الثاني: مسار ونتائج الثورة

المبحث الأول: مراحل الثورة

المطلب الأول: موقعة الزاوية

لما سارع الناس بالدخول في طاعة ابن الأشعث، كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بذلك، فما كان من عبد الملك إلا أن أرسل إليه الإمدادات وأمره بمحاربة ابن الأشعث[1]، لكن ابن الأشعث تمكن من دخول البصرة مما جعل الحجاج يتراجع بفلول قواته آخذا بنصيحة كاتبه المجوسي زادن بن بيري، وتحول الحجاج هو وأنصاره من البصرة إلى موقع قريب منها يعرف بالزاوية[2]،(ينظر الملحق رقم1 ص57) وذلك في 23 ذي الحجة81هـ/7فبراير701م، فأقبل ابن الأشعث بمجموعة إلى البصرة واستولى عليها، وبايعه أهلها من القراء والكهول، وغيرهم على حرب الحجاج وخلع عبد الملك[3].

وحدث ما توقعه المهلب بن أبي الصفرة وزادن فروخ من فتور حماس أهل البصرة وتقاعسهم عن مواصلة القتال إلى جانب ابن الأشعث، وبالمقابل أخذ المزيد من جند الشام يصلون إلى الحجاج تباعا من قبل عبد الملك، وهنا أشار أصحاب ابن الأشعث عليه بالإسراع في مقاتلة الحجاج قبل أن يكثر جمعه، وعندئذ التقى الطرفان بالزاوية[4]، ودارت بينهما المعركة وهزم فيها أصحاب الحجاج، وقتل منهم عدد كبير[5].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج5، ص149.

[2] **الزاوية:** موضع قرب البصرة، كانت به الوقعة الشهيرة بين الحجاج وابن الأشعث. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص128.

[3] المقريزي، المصدر السابق، مج4، ص28.

[4] البلاذري، فتوح البلدان، (د د ن)، (د ط)، (د س ن)، ص25.

[5] الذهبي، المصدر السابق،ج1، ص906.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وفي سنة82هـ/702م[1]، أقتتل عسكر الحجاج وعسكر ابن الأشعث قتالا شديدا هزم فيه الحجاج وأصحابه وتقوض صفهم وصاروا يتزاحفون وانتهوا إليه[2]، فخر الحجاج لله ساجدا بعدما كان جاث على ركبتيه وسل شيء من سيفه وجعل يترحم على مصعب بن الزبير، وقال: "لله در مصعب ما كان أكرمه حينما تنزل به ما تنزل" وعزم على أن لا يفر[3]، فرجع إليه أصحابه ونظموا صفوفهم ووقفوا بجانب أميرهم[4]، فحمل سفيان ابن الأبرد الكلبي أحد أمراء أهل الشام على ميمنة ابن الأشعث فهزمها،وتبع ذلك انهزام جيش ابن الأشعث[5]، ولما فر أصحاب ابن الأشعث رجع بمن بقي معه من أهل البصرة، فسار حتى دخل الكوفة فبايعوه أهلها على خلع الحجاج وعبد الملك بن مروان[6]، أما الحجاج فقد توجه بقواته لاستعادة البصرة، ودارت بينه وبين أهلها موقعة أخرى وهم بقيادة عبد الرحمان بن العباس الهاشمي، وعندها تراجع أهل البصرة على إثرها إلى مدينتهم حيث قاتله أهلها قتالا شديدا على مداخل أطراف المدينة لمدة أربعة أيام، وعندما وجد أهل البصرة عدم جدوى الاستمرار في القتال قبل معظمهم أمان الحجاج، وانسحب عبد الرحمن بن العباس وعدد من الفرسان من البصرة إلى الكوفة وذلك في سنة 82هـ/702م[7]، حيث لحق بهم ابن الأشعث، أما الحجاج فقد تمكن من الدخول إلى البصرة[8].

1ابن الخياط، المصدر السابق، ص364.

2ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص467.

3المصدر نفسه، ج4، ص469.

4محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ــ العهد الأموي ــ ، دار المكتب الإسلامي، ط7، بيروت، لبنان، 2007م، ج3، ص269.

5ابن الأثير، نفس المصدر، ج4، ص469.

6ابن كثير، المصدر السابق، ج9، ص49.

7إحسان صدقي العمد، المرجع سابق، ص282.

8البلاذري، أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، ط1، 1996م، ج1، ص358.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المطلب الثاني: موقعة دير الجماجم

كانت وقعة دير الجماجم[1](ينظر الملحق رقم 1ص57) في شهر شعبان من سنة 82هـ/702م، وقد قيل سنة 83هـ/703م، ويعود سبب هذه الموقعة إلى أن الحجاج بن يوسف قد سار من البصرة إلى الكوفة لمقاتلة ابن الأشعث[2]، وهذا بعد سماع الحجاج أن ابن الأشعث قد لقي ترحيبا من طرف أهل الكوفة، حيث مال إليه أهلها، هذا بعد قضاءه على حركة التمرد التي قام بها مطر بن ناجية الريحاني[3].

وأقبل الحجاج كما ذكرنا من البصرة وقد كان مساره نحو الكوفة عن طريق البر حتى مر بين القادسية[4] والعذيب[5]، وفي هذه الأثناء كان ابن الأشعث قد أرسل عبد الرحمن بن العباس لتتبع الحجاج، حيث استقر هذا الأخير بدير قرة[6]، أما الرحمن بن العباس فقد مكث بدير الجماجم[7].

1**دير الجماجم:** بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر السالك إلى البصرة،وعند هذا الموضع كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، التي كسر فيها الحجاج ابن الأشعث وقتل القراء. الحموي، المصدر السابق، ج2، ص504

2ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص203.

3**مطر بن ناجية الريحاني (ت82هـ/701م):** من بني يربوع، من تميم ثائر من الشجعان كان في أيام ولاية الحجاج بالعراق يتولى المعونة،ولما خرج ابن الأشعث وحارب الحجاج في البصرة، قام مطر بأهل الكوفة فأخرجوا منها عبد الرحمن الحضرمي عامل الحجاج وتولى مطر أمرها سنة82هـ، وأقبل ابن الأشعث من البصرة فخرج أهل الكوفة لاستقباله، وامتنع مطر بجماعة من بني تميم ولذلك حبسه ابن الأشعث ثم أطلقه فصار من رجاله. الزركلي، المصدر السابق، ج7، ص250.

4**القادسية:** قيل هي السفينة العظمى، وقيل هي قرية كبيرة من نواحي دجيل بين حربى وسامراء، يعمل بها الزجاج وقد نسب إليها قوم من الرواة منهم الشيخ أحمد المقري الضرير. الحموي، نفس المصدر، ج4، ص293.

5**العذيب:** وهو ماء لبني تميم، وقال الأزهري: العذيب ماء معروف بين القادسية ومغيثة، وذكر العذيب هو ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة مسمى بتصغير العذب. ابن منظور، المصدرالسابق، ج1، ص585.

6**دير قرة:** قيل هي نسبة لخم، وقيل لما نزل الحجاج بدير قرة سأل عن اسم الموضع، فقيل له دير قرة، فقال: يستقر فيه أمرنا وتقر فيه أعيننا، فكان الأمر كما قال. الحموي، نفس المصدر، ج2، ص526.

7ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6،ص231،ص232.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما فيما يخص تجهيزات ابن الأشعث لهذه الموقعة،كانت عبارة عن جمع من الجيوش تتكون من جيوش أهل البصرة وأهل الكوفة وعدد من القراء وخلق من الصالحين، وكان جملة من اجتمع مع ابن الأشعث ما يقدر بمائة ألف مقاتل، أي إجمالا ما يقدر بمائتي ألف مقاتل[1].

هذا وقد كانت تجهيزات الحجاج التي جاءته من الشام قبل نزوله بدير قرة بعد طلبه للإغاثة من طرف الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث أرسل له هذا الأخير جيشا يتكون من عشرين ألف مقاتل من أهل الشام، ووصله جيش آخر وبنفس العدد من أهل الجزيرة[2] [3].(ينظر الملحق2 ص58)

ولقد أراد الحجاج قبل نزوله بدير قرة أن يرتفع إلى ناحية الجزيرة؛ لكي يكون قريبا من الشام والجزيرة، ليسهل عليه وصول المدد من الشام فلما مر بدير قرة قال: ما بهذا المنزل بعد من أمير المؤمنين وإن الفلاليج[4]وعين التمر[5](ينظر الملحق رقم1 ص57) إلى جنبنا، وعندها قرر أن يعسكر بها، حيث كان كلا الطرفان الحجاج وابن الأشعث في معسكره مخندقا[6].

---

[1]ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص318، ص319.

[2]**الجزيرة:** هو موضع بعينه، وهو ما بين دجلة والفرات، والجزيرة موضع بالبصرة، أرض نخل البصرة والإبل خصت بهذا الاسم. ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص133.

[3]إحسان صدقي العمد، المرجع السابق، ص284، ص285.

[4]**الفلاليج:** بفتح الفاء، قال الليث فلاليج السواد قراها وإحداها فلوجة. الحموي، المصدر السابق، ج4، ص270. و**الفلاليج:** تعني القرى والقرية الواحدة تدعى فلوجة والفلوجة قرية من قرى السواد.ابن منظور، نفس المصدر،ج2، ص349.

[5]**عين التمر:** وهي بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا، منها يجلب القصب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثيرا جدا وهي على طرف البرية وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد سنة12ه.الحموي، المصدر السابق، ج4، ص176.

[6]الطبري، المصدر السابق، ج3، ص687.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

غير أن الناس كان يبرز بعضهم لبعض في كل يوم، فيقتتلون قتالا شديدا في كل يوم[1]، وظل الحال على ما هو عليه لمدة شهور دون الوصول إلى نتيجة حاسمة[2]، إلى أن بلغ ذلك رؤوس قريش وأهل الشام وأصحاب الرأي والمشورة[3]، حيث عرضوا على الخليفة عبد الملك بن مروان أن يصالح أهل العراق ويخلع عنهم الحجاج تلبية لمطالبهم[4]، حيث توجهوا إليه بقولهم له: إن كان يرضي أهل العراق بنزع الحجاج عنهم نزعناه فإن عزله أيسر من حربهم،ونحقن بذلك الدماء[5].

فاستحضر عبد الملك بن مروان عند ذلك أخاه محمد وابنه عبد الله ومعهما جنود كثيرة[6]، فأمرهما بأن يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم، وأن يجري عليهم أعطياتهم كما هي تجري على أهل الشام، وليختر ابن الأشعث أي بلد شاء يكون عليه أميرا وتكون إمارة العراق لمحمد، فإذا لم يقبلوا فالحجاج باق على ما هو عليه، وإليه إمارة الحرب ومحمد وعبد الله في طاعته[7]، ولما بلغ ذلك الحجاج استاء كثيرا، فكتب إلى الخليفة بكتاب يقول له فيه:....يا أمير المؤمنين والله لئن أعطيت أهل العراق نزعي، لا يلبثون إلا قليلا حتى يخالفوك ويسير إليك ولا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليك، ألم ترى وتسمع بوثوب أهل العراق مع الأشتر على عثمان بن عفان؟ فلما سألهم ما

---

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص319.

[2] فلهاوزن يوليوس، المرجع السابق، ص229.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص687.

[4] إحسان صدقي العمد، المرجع السابق، ص285.

[5] ابن كثير، نفس المصدر ، ج12، ص324.

[6] ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص319.

[7] الطبري، نفس المصدر ، ج3، ص687.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

يريدون قالوا: نزع سعيد بن العاص[1]، فلما نزعه لم تتم لهم السنة حتى ساروا إليه فقتلوه؟ وإن الحديد بالحديد يفلح، كان الله لك فيما ارتأيت والسلام عليك[2].

ولكن عبد الملك قد أبى إلا أن يعرض على أهل العراق الخصال التي أشرنا إليها، فلما اجتمع عبد الله وعمه محمد مع الحجاج خرج عبد الله وقال:...يا أهل العراق، أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين، وهو يعطيكم كذا وكذا... ، فردوا عليه بقولهم: نرجع العشية ، فرجعوا واجتمعوا عند ابن الأشعث[3]، حيث لم يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس إلا أتاه فقام وقال لهم:...اقبلوا ما عرض عليكم، وانتم أعزاء أقوياء والقوم لكم هائبون، فوثب الناس من كل جانب وقالوا: إن الله عز وجل قد أهلكهم فأصبحوا في ضنك و المجاعة والقتلة والذلة، ونحن ذو العدد الكثير والمادة القريبة، لا والله لا نقبل[4]، وعزموا بعد ذلك على تجديد خلع عبد الملك وتقدمهم في الأمر عبد الله بن دواب السلمي وعمير بن تيجان ثم برزوا للقتال[5]، وكان اجتماعهم على خلع عبد الملك، الملك، بالجماجم أكثر من اجتمع على خلعه بفارس، فقال عبد الله ومحمد للحجاج:...شأنك بعسكرك وجندك واعمل برأيك فإنا قد أمرنا أن نسمع لك ونطيع، فرد الحجاج عنهما بقوله: قد قلت إنه لا يراد بهذا الأمر غيركم.

فلما اجتمع أهل العراق على خلع عبد الملك بدير الجماجم[6]، برز الطرفان للقتال، فقد جعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سلم الكلبي وعلى ميسرته عمارة بن تميم

---

1 **سعيد بن العاص(3 ــ 59هـ/624 ــ 679م):** بن سعيد بن العاص بن أمية، الأموي القرشي: صحابي من الأمراء الولاة الفاتحين، ربي في حجر بن الخطاب وولاه عثمان الكوفة وهو شاب، ولما جاء معاوية الخلافة ولاه المدينة فتولاها إلى أن مات. الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص96.

[2] البلاذري، المصدر السابق، ص528.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص687.

[4] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص233.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص62.

[6] ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص205.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

اللخمي وعلى الخيل سفيان بن الأبرد الكلبي وعلى الرجالة عبد الله بن حبيب الحكمي[1].

أما ابن الأشعث فقد جعل على ميمنة الحجاج ابن جارية الخثعمي، وعلى ميسرته الأبرد بن قرة التميمي، وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي، وعلى الرجالة محمد بن سعيد بن أبي العاص، وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس المجفي[2]، وكان معه خمسة عشر رجلا من قريش وكان فيهم عامر بن الشعبي[3]، و سعيد بن جبير، وأبو البحتري الطائي، وعبد الرحمن بن أبي ليلي[4]، ثم أخذوا يتزاحفون كل يوم و يقتلون و أهل العراق تأتيهم مواردهم من الكوفة وهم في هذه الحالة خصب على عكس أهل الشام الذين كانوا في ضنك قد غلت عليهم الأسعار وكأنهم في حصار[5].

ومازالت الحرب بينهم لمدة طويلة حتى انسلخت هذه السنة وهم على حالهم وقتالهم في كل يوم أو يوم بعد يوم، والدائرة لأهل العراق على أهل الشام في أكثر الأيام[6].

---

[1]ابن خلدون،المصدر السابق ، ج3، ص62.

[2]**جبلة بن زحر بن قيس (ت83هـ/702م):** هو جبلة بن زحر بن قيس الجعفي، قائد من الأشراف الشجعان المقدمين في العصر الأموي، ثار على الحجاج بن يوسف ونادى بخلع عبد الملك بن مروان، وقائد كتيبة القراء في جيش ابن الأشعث، فشهد معه من الوقائع وقتل في موقعة دير الجماجم. الزركلي، المصدر السابق، ج2، ص112.

[3]**عامر الشعبي:** وهو بن شرحبيل بن عبد ذي الكبار الشعبي الحميري أبو عمرو، راوي من التابعين يضرب المثل بحفظه للحديث ولد ونشأ ومات بالكوفة، اتصل بعبد الملك حيث كان رسوله إلى ملك الروم، وكان ضئيلا ونحيفا. الزركلي، نفس المصدر ، ج3،ص251.

[4]الطبري، المصدر السابق، ج3، ص688.

[5]ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص205.

[6]ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص322.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ولقد ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب:أن عدد المواقع التي دارت بين الحجاج و ابن الأشعث في هذه الأثناء تقدر ببضع وثمانون موقعة[1]، وظلوا على هذه الحال حتى اليوم الذي أصيب فيه بن زحر[2]، والذي جرى هو أن الحجاج عند ما رأى حالة المئونة تسير نحو الأسوأ، فكر في حيلة يتمكن بها من إنهاء الحرب فتوصل إلى أن يحمل على كتيبة القراء من جيش ابن الأشعث حملة يهزمه بها، وذلك لأن الناس كانوا يتبعونهم وهم الذين كانوا يحرضونهم على القتال[3].

وفعلا بدأ الحجاج يعبئ عليها (أي كتيبة القراء) ثلاث كتائب وبعث على رأسها الجراح بن عبد الله الحكمي، فتوجهوا نحوهم وحملت كل كتيبة من هذه الكتائب الثلاث مرة[4]، ولكن القراء صبروا ولم يبرحوا مكانهم، حيث كان يدعهم عبد الرحمن ابن أبو ليلى بقوله: يا معشر القراء ليس الفرار بأحد من الناس بأقبح منكم، وبقي بهذه العبارة يحرض على القتال ويتبعه تشجيع أبو البحتري بقوله: قاتلوهم على دينكم ودنياكم.

ولقد وردت العديد من عبارات التشجيع[5] وأورد الطبري في كتابه تاريخ الطبري أن فرقة القراء تهيأت لحملة ضد كتائب الحجاج، حيث أشار عليهم زعيم القراء جبلة بن زحر بأن يحملوا عليهم حملة صادقة فلا يردوا وجوهم عنها حتى تقع صفوفهم، وعمل القراء بإشارة جبلة فحملوا عنهم حملة فرقوا بها الكتائب عن بعضها[6].

---

[1] المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص107.

[2] الطبري، المصدر السابق ، ج3، ص688.

[3] محمود زيادة، الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، دار السلام، ط1، القاهرة، مصر، 2005م، ص272.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق ، ج4، ص205.

[5] الذهبي، المصدر السابق، ج1، ص908.

[6] الطبري، نفس المصدر ، ج3، ص693.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ولكن يبدوا أن الرياح تهب مما لا تشتهي السفن؛ وذلك أن إحدى فرق الحجاج قامت بحركة التفاف حول كتيبة القراء تمكنت بها من قتل قائدهم وقطع رأسه والإتيان به إلى الحجاج[1]، وفي المقابل دب الفشل في أهل العراق عند موت جبلة، على عكس أهل الشام قد فرحوا بهذا النصر مع الحجاج حيث بشرهم بتحقيق الفوز وذلك واضح في قوله لهم: يا أهل الشام ابشروا هذا أول الفتح لا والله ما كانت فتنة قط فخبت حتى يقتل فيها عظيم من عظماء أهل اليمن(ينظر الملحق رقم2ص58) وهذا من عظمائهم، وبعد هذا نادى أهل الشام على أهل العراق بقولهم: يا أعداء الله قد هلكتم وقد قتل الله طاغيتكم[2].

ولقد حاول أبو البحتري أن يجدد في أهل العراق الهمم ويقوم بتثبيتهم ويظهر لهم أن جبلة كأي شخص منهم له اجله وأن كل واحد منهم ملاق مثل ما لاقاه[3]، لكن محاولة أبو البحتري لم تؤثر فيهم حتى قدم عليهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني يحارب في صفوفهم فتشجعوا وقالوا: أنه يوم مقام جبلة[4].

وهكذا دارت رحى الحرب بين الفريقين لمدة من الزمن يتقاتلون بها عن طريق المبارزة، حتى كان يوم الأربعاء الرابع عشر من جمادي الآخر سنة 83هـ/703م، فتقاتل في هذا اليوم أهل العراق وأهل الشام قتالا شديدا حتى مني أهل العراق بالهزيمة[5]، وبينما هم في أمنهم إذ خرج سفيان بن الأبرد الكلبي صاحب ميمنة الحجاج إلى الأبرد بن قرة صاحب ميسرة ابن الأشعث، وقاتله حتى انهزم ابن قرة[6]، فأنكرها الناس – أهل العراق – منه وظنوا أنه قد أومن وصولح على الهزيمة، فتفرقت

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق ، ج4، ص210.

[2] الطبري، نفس المصدر، ج3، ص693.

[3] ابن الأثير، نفس المصدر ، ج4، 211.

[4] محمود زيادة، المرجع السابق، ص273.

[3] أبو الفلاح بن العماد الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار بن كثير، (د.ط)، دمشق، 1986م، ج1، ص903.

[6] محمود زيادة، نفس المرجع، ص273.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الصفوف من حوله فلما رأى ابن الأشعث ذلك صار ينادي إلى عبارة الله أنا ابن محمدا فأتاه نفر يسير، فحمل عليهم أهل الشام حملة المنتصر وبعدها دخلوا معسكرهم مكبرين، وفي هذه الأثناء صعد إلى ابن الأشعث وهو على المنبر عبد الله بن يزيد ين المغفل الأزدي وأشار عليه بالنزول مخافة عليه من الأسر، فنزل وخلى أهل العراق بعدها المعسكر[1].

أما الحجاج فقد توجه هو ومن معه إلى ربوة حيث صعد إليها وبيده عود خيزران وهو يتمثل بأبيات من الشعر قيل أنها من قول عبيد الله بن الأبرص وقد كان يقول :

كيف يرجون ساقطي بعدما جلل الرأس بياض وأصلع

ساء ما ظنوا وقد أوريتهم عند غابات الوغى كيف أقع

رب من أنضجت غيظا قليه قد تمنى لي الموت لم تطع[2]

وفي نهاية القتال هرب ابن الأشعث نحو بلاد الترك ولقد تبعه جيش من أنصاره إلى إقليم سجستان[3]، أما الحجاج فقد رجع إلى الكوفة وعاد كلا من محمد بن مروان إلى الموصل(ينظر الملحق رقم 1 ص57) وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام[4].

---

[1]الطبري، المصدر السابق، ج3، ص696، ص697.

[2]ابن قتيبة، المصدر السابق، ص189.

[3]المصدر نفسه، ص189.

[4]ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص246.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المطلب الثالث: موقعة مسكن

لقد كانت هناك وقائع كثيرة وشديدة بين الحجاج وابن الأشعث، آخرهن وقعة مسكن[1] [2]، التي كانت في شعبان من سنة 83هـ/703م[3]، والتي نزل بها ابن الأشعث وخندق عليه وعلى أصحابه والحجاج قبالتهم وقاتلهم يزيد بن جرير بن عبد الله، وكان قد قدم من خرسان في بعث الكوفة فقاتلهم خمسة عشر يوما من شعبان أشد قتال[4]، وقتل زياد بن غنم القيني وكان على مسالح الحجاج فهده ذلك وهد أصحابه، وبات الحجاج يحرض أصحابه[5]، حيث قال أبو مخنف حدثني أبو جعضم الازدي قال: بات الحجاج ليله كله يسير فينا يقول لنا إنكم أهل الطاعة وهم أهل المعصية، وأنتم تسعون في رضوان الله وهم يسعون في سخط الله، وعادة عندكم فيهم حسنة ما صدقتموهم في موطن قط ولا صبرتم لهم إلا أعقبتم الله النصر عليهم والظفر بهم، فأصبحوا إليهم عائدين جادين إني لست أشك في النصر إن شاء الله[6].

ولما أصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا أشد القتال كان بينهم[7]، فانهزم أهل العراق وقتل أبو البحتري الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه[8] ومشى بسطام بن مصقلة بن هبيرة في أربعة ألاف فارس من شجعان أهل الكوفة والبصرة فكسروا جفون سيوفهم وحث أصحابه على القتال، فحملوا على أهل الشام فكشفوهم مرارا، فدعا الحجاج الرماة فرموهم وأحاط بهم الناس فقتلوا إلا قليلا، ومضى ابن الأشعث نحو

1**مسكن:** بالفتح ثم السكون وكسر الكاف ونون، وهو موضع قريب من أوانه على نهر دجبيل عند دير الجاثليق، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة72هـ. الحموي، المصدر السابق، ج5، ص127.

[2]اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص337.

3الحموي، نفس المصدر، ج2، ص503.

[4]ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص62.

[5]ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص213.

[6]الطبري، المصدر السابق، ج3، ص184.

[7]ابن الجوزي،المصدر السابق، ج6، ص247.

[8]ابن الأثير،نفس المصدر ، ج4، ص213.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

سجستان[1]، ويقال أن أعرابي جاء إلى الحجاج فدله على طريق من وراء معسكر ابن الأشعث فبعث معه أربعة آلاف جاؤوا من ورائه، وأصبح الحجاج فقاتله واستطرد له حتى نهب معسكره، وأقبلت السرية من الليل إلى معسكر ابن الأشعث وكان الغرقى منهم أكثر من القتلى[2]، فدخل الحجاج المعسكر وجعل يقتل من وجد حتى قتل أربعة آلاف منهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة[3].

المطلب الرابع: مصرع ابن الأشعث

بعدما انهزم ابن الأشعث في مسكن سار إلى سجستان[4]، فأتبعه الحجاج بالعســـاكر بالعســـاكر

وعليهم عمارة بن تميم اللخمي ومعه محمد بن الحجاج فأدركوا ابن الأشعث بالسوس[5]، بالسوس[5]،

فقاتلوه عدة مرات، ثم سار ابن الأشعث حتى أتى سابور[6]،واجتمع إليه الأكراد[7]، فتقاتلوا فتقاتلوا مع عساكر عمارة قتالا شديدا حتى هزم جيش ابن الأشعث فظل عمارة يطارد

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص64.

[2] **بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني (ت83هـ/703م):** أمير، من القادة الشجعان الولاة، ولما خرج ابن الأشعث وفد عليه بسطام منجدا وهو يقاتل الحجاج في دير الجماجم، فجعله قائدا على كتيبة القراء، وكان من أشد كتائب ابن الأشعث، وقاتل قتال الأبطال، ثم قتل في وقعة مسكن (على نهر دجيل). الزركلي، المصدر السابق، ج2، ص51.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص158.

[4] محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، (د.م.ن)، ط7، 2010م، ص210، ص215.

[5] **السوس:** بضم أوله، وسكون ثانيه، وسين مهملة أخرى، وهي بلدة بخوزستان والسوس تعريب لكلمة الشوش بلفظ الشين ومعناه الحسن والنزه والطيب واللطف. الحموي، المصدر السابق،ج3، ص261.

[6] **سابور:** تقع في الإقليم الثالث، وهي كورة مشهورة بأرض فارس ومدينتها النوبندجان، وقال البشاري مدينتها شهرستان، وتنسب المدينة إلى الملك سابور لأنه بناها. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص167.

[7] **الأكراد:** م. كرد، بالضم، وهو جيل من الناس معروف وينسبون إلى اليمن. ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص379.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ابن الأشعث حتى وصل هذا الأخير إلى كرمان، ونزل بها ثم استمر في الرحيـــل وعمارة
يتبعه[1]، حتى أتى ابن الأشعث مدينة زرانج[2] [3](ينظر الملحق رقم2 ص58) فمنعه عبد الله ابن عامر من دخولها، فمضى إلى بست[4] وعليه عياض بن همیان، فأدخله المدينة ودبر بأن يغدر به ويتقرب إلى الحجاج[5].

ولما سمع رتبيل بذلك بعث إلى عياض وقال له: والله لئن أذيته أو ضررته لأقتلنك ومن معك ثم أسبي ذراريكم وأقسم أموالكم[6]، فقال له عياض : أعطنا أماننا ونحن ندفعه ندفعه إليك سالما، فصالحهم على ذلك وأراد ابن الأشعث قتل عياض لكن رتبيل منعه من ذلك، ثم سار ابن الأشعث إلى بلاده فأنزله وأكرمه وعظمه[7].

أما عن جيش ابن الأشعث فقد اختلفت الروايات في مصيره، فقد ذكرت بعض المصادر أن فئة قليلة سارت معه[8] ،أما ما بقي من جماعته فقد سارت في أثره حتى سقطوا بسجستان[9]، فأقبلوا على عبد الرحمن بن العباس وبايعوه[10]، وانظم إليهم عدد كبير من الجيش ونزلوا على زرانج وقاموا بمحاصرة من بها[11]، وكتبوا إلى ابن

1ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص64.

2**زرانج:** مدينة وهي قصبة سجستان، وسجستان اسم الكورة كلها. الحموي، نفس المصدر ، ج3، ص138.

3محمود زيادة، المرجع السابق، ص281.

4**بست:** البست من السير، والبست هو البستان أي الحديقة، وبست مدينة بخرسان والله أعلم. ابن منظور، نفس المصدر ، ج2، ص10.

5اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص337.

6ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص247.

7ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص226.

8الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص221. ابن الجوزي، نفس المصدر، ج6، ص247.

9ابن الجوزي، نفس المصدر ، ج6، ص247.

10 ابن خلدون،نفس المصدر ، ج3، ص64.

11محمود زيادة، نفس المرجع ، ص281

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الأشعث يستقدمونه[1]،عندها طلب أصحاب ابن الأشعث السير إلى خرسان، فوافقهم الرأي وساروا إلى هراة[2]،فخرج من جملتهم عبد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي في ألفين ففارقهم[3]، وأخذ طريقا غير طريق ابن الأشعث ،فقال لهم ابن الأشعث[4]: إنما إنما أتيتكم وأمركم جميعا وأنا الآن منصرف إلى صاحبي الذي أتيت من عنده.

فمضى ابن الأشعث بعد ذلك إلى رتبيل،ومضت معه طائفة وبقي معظم العسكر فوثبوا إلى عبد الرحمن بن العباس فبايعوه،وذهبوا إلى خراسان حتى انتهوا إلى هراة فبعث إليه يزيد بن المهلب بالرحلة من البلاد، فرد عليه بقوله : إنما نزلنا لنستريح ونرتحل، وليس بنا إلى المال، ثم أخذ عبد الرحمن إلى الجباية وبلغ ذلك يزيد بن المهلب فقال:من أراد أن يريح ثم يرتحل ولم يجب الخراج؛ فسار يزيد نحوه وأعاد مراسلته: إنك قد أرحت وجبيت الخراج فلك ما جبيت فأخرج عني فاني أكره قتالك، فأبى ابن العباس إلا القتال، فالتقوا فافترق أصحاب ابن العباس، وصبرت معه طائفة ثم انهزموا، وأمر يزيد بن المهلب بالكف عنهم وغنم ما في عسكرهم وأسر جماعة منهم[5]، منهم[5]، فبعث معظم الأسرى إلى الحجاج فقتل منهم وعفى عن بعضهم[6]، ولما انصرف انصرف ابن الأشعث إلى رتبيل من هراة، قال له علقمة بن عمرو الأزدي : ما أريد أن أخل معك لأني أتخوف عليك وعلى من معك، والله لكأني بالحجاج وقد كتب إلى

---

[1] ابن خلدون، نفس المصدر، ج3، ص64.

[1]**هراة:** بالفتح، مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خرسان، محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء وقد خربها التتر وأدخلوها في خبر كان وذلك في سنة 618ه. الحموي، المصدر السابق، ج5، ص396.

[3]ابن الجوزي، المصدرالسابق، ج6، ص248.

[4]محمود زيادة، المرجع السابق، ص282.

[5]ابن خلدون، المصدرالسابق، ج3، ص64.

[6]ابن الجوزي،نفس المصدر ، ج6، ص248.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

رتبيل يرهبه ويرغبه[1]، فلا بد أن يتتبعكم رتبيل مرغما حتى يسلمكم، ورأي على أن ندخل المدينة فنتحصن فيها ونقاتل حتى نعطي أمانا أو نموت كراما[2] .

فأصر ابن الأشعث على سجستان ليحتمي بملكها رتبيل وذلك وفقا للعهد الذي كان بينهما، وذلك بأنه إذا انكسر آواه عنده وآمنه من الحجاج فلجأ إليه حسب الوعد، لكن كتب الحجاج في ابن الأشعث تتابعت إلى رتبيل[3] قائلا له: ابعث به إلي، وإلا فوالله الذي لا له إلا هو لا أوطئن أرضك ألف ألف مقاتل[4]، ولقد كان مع ابن الأشعث رجل من تميم يقال له عبيد الله بن سبيع التميمي ،فقد أشار على رتبيل أن يسلم ابن الأشعث إلى الحجاج، على أن يأخذ له من الحجاج عهدا ليكفن عن أرضه سبع سنين فأجابه إلى ذلك[5].

وخرج عبيد إلى عمارة سرا، وكتب عمارة إلى الحجاج بذلك فأجابه بالكف عنه عشرة سنين[6]، فأخذ رتبيل ابن الأشعث وقيده هو وأخوه القـــاسم بن محمـــد ومن معه وقد حذره أخوه القاسم من غدر عبيد بن سبيع التميمي وأشار عليه بقتله ،لكن عبيد علم بذلك وتأمر رتبيل ضد ابن الأشعث ولما قرب ابن الأشعث من عمارة ألقى بنفسه من فوق قصر بالرخج[7] قائلا : لا أترك الحجاج يلعب بي لعب الهرة بالفأر ثم مـــات[8] أجتز رأسه وحمله عمارة إلى الحجاج هو ومن معه من الذين ضربت أعناقهم، وأرسل برأس ابن الأشعث وأصحابه إلى عبد الملك، فلما وضعت بين يديه خر ساجدا وطلب

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص226.

[2] ابن الجوزي، نفس المصدر ، ج6، ص259.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق ، ج3، ص66.

[4] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص259.

[5] ابن الأثير، المصدرالسابق، ج4، ص226.

[6] ابن خلدون، نفس المصدر، ج3، ص66.

[7] **الرخج:** هي تعريب كلمة رخو، وهي مدينة من نواحي كابل. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص38.

[8] ابن الأثير، ، نفس المصدر ، ج4، ص226،ص227.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أن تطيف بها بين أهل الشام ومصر ثم بعث بها إلى حضرموت(ينظر الملحق رقم2 ص58) وألقيت هناك[1].

وقد قيل أن ابن الأشعث قد أصابه السل فمات فقطع رتبيل رأسه وأرسله إلى الحجاج، وقد قال بعض الشعراء فيه :

هيهات موضع جثة من رأسها رأس بمصر وجثة بالرخج[2]

وهكذا انتهت ثورة ابن الأشعث بموته، والتي اعتبرت من أخطر الثورات التي قامت في عهد عبد الملك وقد شغلت الخلافة عن الفتوحات الإسلامية وكادت أن تقضي على كيان الدولة الأموية .

[1]ابن الأعثم، المصدر السابق، ج7، ص104.

[2]ابن الأثير، نفس المصدر،ج4، ص336.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المبحث الثاني:نتائج ثورة ابن الأشعث

المطلب الأول:بناء واســــــــط

بعث الخليفة عبد الملك بن مروان بعامله الحجاج بن يوسف الثقفي ليتولى إدارة العراق فنزل أولا بمدينة الكوفة، ورأى أنه من الأصلح أن يجعل مقره في مدينة أخرى، فأنشأ مدينة واسط(ينظر الملحق رقم2 ص58) في موضع من جنوبي العراق يتوسط بين الكوفة والبصرة[1]، وكان بناء هذه المدينة الخطوة الثانية التي اتخذها الحجاج في نطاق جهوده لإصلاح الإدارة، وهدف من وراء هذه الخطوة إلى إقامة عاصمة جديدة لولايته الواسعة يطمئن فيها على نفسه وأعوانه، ويجمع فيها العناصر الموالية له وفي مقدمتها العناصر الشامية.

ويبدو أن استحداثه مدينة واسط جاء بعد تأكده من بغض أهل العراق عامة وأهل الكوفة خاصة له ولأنصاره[2]، وقد اختلفت الروايات حول سبب بناء مدينة واسط حيث قيل أن الحجاج ضرب البعث إلى أهل الكوفة إلى خراسان وعسكر بحمام عمر، وكان الحجاج قد أنزل أهل الشام على أهل الكوفة،فخرج أهل الشام فعسكروا[3].

وقد قال ابن جرير الطبري حول سبب بناء الحجاج لمدينة واسط أنه رأى راهبا على أتان قد أجاز دجلة، فلما مر بموضع واسط وقفت أتانه فبالت، فنزل عنها وعمد إلى موضع بولها فإحتفره، ورمى به في دجلة، فقال الحجاج: علي به فأتي به فقال له: لم صنعت هذا؟ فقال: إن نجد في كتبنا أنه يبنى في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما

---

[1] بحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت392هـ/905م): تاريخ واسط، تح: كوركيس عواد، مكتبة العلوم والحكم، ط1، المدينة المنورة، 1406هـ/1968م، ص21، ص22.

[2] إحسان صدقي العمد، المرجع السابق، ص443.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص223.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

دام في الأرض أحد يوحده، فعند ذلك اختط مدينة واسط في ذلك المكان، وبنى المسجد في ذلك الموضع[1]، وقد تكون هذه الرواية أسطورية.

ولم يسمح الحجاج بالعيش في واسط لغير الجند العربي الشامي، وأتراك ما وراء النهر الذين قدموا البصرة كأسرى حرب ومنفيين في أغلب الأحوال أو قدموها من تلقاء أنفسهم أحيانا[2].

وفي تقدير آخر قيل أن الحجاج لما أراد التخلص من مصاعب السكنى في الكوفة والبصرة فبنى بينهما مدينة واسط وجعلها معسكرا للجنود الشامية.

وقد قضى في بنائها نحو ثلاثة أعوام (83ـ86هـ)/(702ـ705م)[3] ،وقد ذكر البلدانيون أن للعرب اثنين وعشرين واسطا في عدة مواضع من المعمورة في نجد والحجاز واليمن واليمامة والأندلس....وغيرها من المواضع ولكن أعظم تلك البلدان شأنا وأجلها كانت "واسط" العراق[4].

وقد قال المنجمون: أن طول واسط إحدى وسبعون درجة وثلثان وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلث وهي في الإقليم الثالث[5]؛ وقد حصن الحجاج مدينته كل التحصين،وفتح الطرقات إليها ونظم البريد بها[6].

---

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص345.

[2] كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص146.

[3] عمر فروخ، الحجاج بن يوسف الثقفي، مكتبة منبهة، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1941م، ص14.

[4] بحشل، المصدر السابق، ص22.

[5] الحموي، المصدر السابق، ج5، ص347، ص353.

[6] يوسف العش، المرجع السابق، ص222، ص223.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما فيما يخص تكاليف بناء واسط فقد بلغ في تقدير ياقوت الحموي ثلاثة وأربعين مليون درهم[1]، في حين قال بحشل إن ما أنفقه الحجاج على هذا العمل،بلغ خراج العراق لمدة خمس سنوات[2].

ولما فرغ الحجاج من بناء المدينة،قال للحسن البصري[3]: كيف ترى بناءنا هذا فرد الحسن بقوله: إن الله أخذ عهود العلماء ومواثيقهم ألا يقولوا إلا الحق، أما أهل السماء أيها الأمير فقد مقتوك، أما أهل الأرض فقد غروك، أنفقت مال الله في غير طاعته يا عدو نفسه، فنكس الحجاج رأسه حتى خرج الحسن[4].

والجدير بالذكر أن مدينة واسط قد شهدت في عهد الحجاج نموا وازدهارا سريعين وأقبل الناس على سكناها، ووضع الحجاج في ذلك قوانين صارمة للمحافظة على رونق المدينة ونظافتها[5].

المطلب الثاني: تنكيل الحجاج بالعلماء

لقد اختلفت المواقف من حركة ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف الثقفي من قبل العلماء اختلافا كثيرا، إذ شارك عدد كبير من العلماء في هذه الحركة وباركوها، وهناك من امتنع عن المشاركة فيها وقد تعددت أسباب المشاركة في هذه الحركة وميولهم لابن الأشعث، كتعدي الحجاج على بعض الحدود الدينية وانتهاكه لحرمـــاته

---

[1] إحسان صدقي العمد، المرجع السابق، ص451.

[2] بحشل، المصدر السابق، ص22.

[3] **حسن البصري (21 ــ 110هـ/642 ــ 728م):** هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان، ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، استكتبه الربيع بن زياد والي خرسان في عهد معاوية وسكن البصرة وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، فلا يخاف في الحق لومه. الزركلي، المصدر السابق، ج2، ص226.

[4] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص250.

[5] إحسان صدقي العمد، نفس المرجع، ص451.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وإسرافه في القتل وسوء معاملته للعلماء، وهذا ما جعلهم يؤيدون هذه الحركة ويشاركون فيها، وقد أثبتت عدة مصادر التأييد ولكن وقع الاختلاف في تقدير عددهم، وهذا ما ذهب إليه الخليفة بن الخياط حيث قال أن عددهم بلغ خمسمائة عالم، وهناك من يذكر أكثر من ذلك أو أقل[1].

لكن الأهم هو أن هذه الحركة أو التمرد وهذا ما يسميه الكثيرون، قد أفقدت جماعة من القراء والعلماء الذين كانوا مع ابن الأشعث، ولعل الأعداد المذكورة تم إدراج غير العلماء فيها من أهل العبادة والصلاح،وإن لم يشتهر منهم مثل الزهاد والمشهورين بالتعبد فمنهم من هرب ومنهم من قتل بالمعركة، ومنهم من أسر، ومنهم من ضرب الحجاج عنقه، ومنهم من تتبعهم الحجاج حتى قتله[2].

ومن بين هؤلاء العلماء الذين تسلط عليهم الحجاج،نجد:

عبد الرحمان بن أبي ليلي: وفي اسم أبي ليلي أربعة أقوال أحدهما يسار والثاني بلال والثالث بليل والرابع داوود بن أحيحة بن الحلاج بن الحريثي بن جحجبا،ولد قبل انقضاء خلافة عمر بن الخطاب بست سنوات سكن الكوفة وشهد حرب الخوارج بالنهروان[3](ينظر الملحق رقم1 ص57) مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه[4]، كان من كبار المشاركين في تلك الحركة والمحرضين على القتال، وكان يحقد على الحجاج بسبب سياسته اتجاه الناس، وقد خرج مع ابن الأشعث، فأتى به الحجاج أسيرا فضرب عنقه، وهناك من يذكر قتله في موقعة دير الجماجم.

---

[1] ابن الخياط، المصدر السابق، ص286.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص347.

[3] **النهروان:** وهي كورة واسعة بين بغداد و واسط من الجانب الشرقي وكان بها وقعة مشهورة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، مع الخوارج. الحموي، المصدر السابق، ج5، ص325.

[4] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص248.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أعشى همدان: هو عبد الرحمان بن عبد الله بن الحارث أبو المصبح الهمداني الكوفي كان شاعرا، وأحد الفصحاء والبلغاء المشهورين، كان زوج أخت الشعبي، حيث خرج مع ابن الأشعث، وأتي به إلى الحجاج، وكتب قصيدة هجا فيها الحجاج وعبد الملك بن مروان، ويمدح فيها ابن الأشعث وأصحابه، فاستنشده إياها[1] يقول في مطلعها:

أبى الله إلا أن يتم نوره ويطفئ نار الفاسقين فتخمدا
ويظهر أهل الحق في كل موطن ويعدل وقع السيف من كان أصيدا[2]

وكانت هذه الأبيات مدحا كثيرا لعبد الملك وأهل بيته، فجعل أهل الشام يقولون: قد أحسن هذا الأمير، فقال الحجاج: إنه لم يحسن إنما يقول هذا مصانعة ثم ألح عليه حتى أنشده قصيدة أخرى، فلما أنشدها غضب عند ذلك الحجاج وأمر بضرب عنقه[3].

الإمام الشعبي: لما انهزم أصحاب ابن الأشعث بالجماجم نادى منادي الحجاج: من لحق بقتيبة بن مسلم فهو آمن، فلحق به ناس كثيرون، وكان من بينهم الشعبي، فذكره الحجاج يوما فسأل عنه فقال له يزيد بن أبي مسلم: إنه لحق بقتيبة، فكتب الحجاج إلى قتيبة يأمره بإرسال الشعبي فأرسله[4]؛ فلما قدم الشعبي للحجاج أشار عليه، فقال الشعبي: فلما دخلت على الحجاج سلمت عليه بالإمرة، ثم قلت: أيها الأمير إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك بغير ما يعلمه الله أنه الحق، والله لا أقول في هذا المقام إلا حقا، والله قد حرضنا عليك، وجاهدنا كل الجهد، فما كنا فيما كنا أتقياء بررة، فإن سطوت بذنوبنا، وإن عفوت فبحلمك والحجة لك[5] فقال الحجاج: أنت والله أحب إلي قولا ممن من يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا، ثم يقول: ما فعلت وما شهدت، وقد

---

[1] ابن كثير المصدر السابق، ج12، ص343، ص349.
[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص223.
[3] ابن كثير،نفس المصدر ، ج12، ص343.
[4] ابن الأثير، نفس المصدر، ج4، ص226.
[5] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص248.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أمنت يا الشعبي، فقال الحجاج: كيف وجدت الناس بعدنا؟ فقلت: أصلح الله الأمير ولم أجد من الأمير خلفا، فقال: انصرف يا الشعبي، فانصرفت[1].

عمران بن عصام الصبغي: هو والد أبي جمرة، كان من علماء أهل البصرة، وكان صالحا عابدا أتي به أسيرا إلى الحجاج فقال له: اشهد على نفسك بالكفر حتى أطلقك. فقال: والله إني ما كفرت بالله فإني آمنت! فأمر فضربت عنقه[2].

أيوب بن القرية: اسمه أيوب بن القرية بن قيس أبو سليمان الهلالي[3]، كان ممن كانوا مع ابن الأشعث وكان سبب قتله إياه؛ فما ذكر أنه كان يدخل على حوشب بن زيد بعد انصرافه من دير الجماجم (حوشب هو عامل الحجاج على الكوفة) فيقول حوشب: أنظروا إلى هذا الواقف معي، وغدا أو بعد غد يأتي كتاب من الأمير لا أستطيع أن أخالفه، فكان ذات يوم واقف إذ أتاه كتاب من الحجاج[4]، حيث يقول له فيه: أما بعد فإنك صرت كهفا لمنافقي أهل العراق ومأوى، فإذا نظرت إلى كتاب هذا فابعث إلي بابن القرية مشدودة يديه إلى عنقه، مع ثقة من قبلك. فلما قرأ حوشب الكتاب رمى إليه فقرأه فقال: سمعا وطاعة فبعث به إلى الحجاج، فلما دخل الحجاج قال له: يا ابن القرية ما أعددت لهذا الموقف؟ قال: أصلح الله الأمير، قال: أخرج عما قلت افعل! أما الدنيا فمال حاضر يأكل منه البر والفاجر، وأما الآخرة فميزان عادل ومشهد ليس فيه باطل، وأما المعروف فإن كان علي اعترفت، وإن كان لي اغترفت، قال: أما لا فاعترف بالسيف إذا وقع بك قال: أصلح الله الأمير[5]، ثم قال له: أقلني عثرتي واسقني ريقي، فإنه ليس من جواد إلا له كبوة، ولا شجاع إلا له هفوة، ولا صارم إلا له غيره،

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص704.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص348.

[3] الذهبي، المصدر السابق، ج6، ص20.

[4] الطبري، نفس المصدر ، ج3، ص710.

[5] المصدر نفسه، ج3، ص711.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فقال الحجاج: والله لا أرينك جهنم، قال ابن القرية: فأرحني فإني أجد حرها فأمر به فضربت عنقه، ولما رآه قتيلا قال: لو تركناه حتى نسمع منه[1].

سعيد بن جبير: يكنى أبا عبد الله مولى لبني والبة بن الحارث من بني أسعد بن خزية[2]، من أهل الكوفة،كان فصيح اللسان وكان مع الذين شاركوا مع ابن الأشعث[3]، كلفه على الصدقة والشعور في فتنة ابن الأشعث وقد شهد دير الجماجم[4]، كما كان يشجع على القتال فيردد: قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنية ويقين، قاتلوهم على جورهم في الحكم، وتجبرهم في الدين، واستذلالهم الضعفاء، وإماقتهم للصلاة، واستذلالهم للمسلمين[5].

ولما انهزم ابن الأشعث وأصحابه في دير الجماجم، لحق به ابن جبير بمكة ناجيا من القتل، وتوارى من الحجاج مدة[6]، لكن قبض عليه خالد بن عبد الله القسري ولقد كان هذا الأخير والي الوليد بن عبد الملك على مكة الذي قبل مغادرة سعيد بن جبير لمكة حيث طاف بالبيت وهو مقيد، ثم أتى به إلى الحجاج، ودخل عليه أحد من القوم فبدأ يبكي، فقال له ابن حبير: ما يبكيك! قال له: لما أصابك قال سعيد بن جبير: لا أبكي، كان في علم الله أن يكون هذا، ثم قرأ عليه: ((**ما أصاب الله من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير**)).<<**سورة الحديد** الآية 22>>.

فأتى الحجاج لابن جبير فقال له: ألم أقدم للعراق فأكرمتك، قال ابن جبير: بلى! قال الحجاج: فما أخرجك علي؟ فرد عليه بقوله: كانت لابن الأشعث بيعة في عنقي وعزم علي، فغضب الحجاج وقال: رأيت لعدو الله عزيمة ألم تراها لله ولا لأمير المؤمنين

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص229.
[2] ابن سعد، المصدر السابق، ج8، ص348.
[3] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص348.
[4] ابن سعد، نفس المصدر، ج8، ص381.
[5] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص245.
[6] ابن سعد، نفس المصدر، ج8، ص381.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ولا لي! والله لا أرفع قدمي حتى أقتلك وأعجلك إلى النار، إيتوني بسيف رهيب؛ عندئذ طلب ابن جبير أن يصلي ركعتين وتوجه نحو القبلة، فقال الحجاج: ما يقول؟ قال: أصلي ركعتين، قال: لا إلا إلى المشرق، فقال ابن جبير:((**لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله**)). <<سورة البقرة الآية 115>>

ثم مد عنقه فضربها، وكان هذا سنة94هـ/714م[1].

بالإضافة إلى هؤلاء العلماء المذكورين يوجد آخرين منم: مسلم بن يسار، وعقبة بن عبد غافر وعقبة بن وساج البرتساني، والنضر بن أنس، وأبو الجوزاء، ويسار بن سلامة، وأبو منهال الرياحي، ومالك بن دينار[2] ومرة بن دياب الهمراوي، والذين قتلوا في المواقع التي حدثت بين ابن الأشعث والحجاج بن يوسف[3].

ويذكر ابن كثير بعض من ساندوا ابن الأشعث مثل أبو شيخ الهنائي، وسعيد بن أبي الحسن، وأخوه الحسن البصري[4]، ولم تقتصر قائمة العلماء المشاركين في هذه الحركة على الذين قد ذكروا سابقا فقط، بل هذا العدد يعبر عن نسبة قليلة منهم، لكن الحجاج كما قد أشرنا سابقا أنه قد قام بالتنكيل بهم كلهم[5].

والجدير بالإشارة أننا في هذه الدراسة لم نشر إلى الخسائر البشرية والمادية الناجمة عن هذه الفتنة، وذلك لعدم توفر المصادر والمراجع التي تعطي إحصائيات دقيقة لهذا الجانب.

---

[1] ابن سعد، المصدر السابق، ج8، ص382، ص383.

[2] **مالك بن دينار(ت131هـ/748م):** وهو عبد الملك بن دينار البصري، أبو يحي، من رواة الحديث كان يكتب المصاحف بالأجرة، توفي بالبصرة. الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص261.

[3] ابن خياط، المصدر السابق، ص286.

[4] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص347.

[5] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص253.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الخاتمـــــــــــة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الخاتمـــة:

ــ من خلال هذه الدراسة نستنتج أن الطريقة الملتوية التي وصل بها الأمويون للحكم، والسفك المروع لدماء كل من اعترض عليهم حتى لو كان حفيد النبي صلى الله عليه وسلم، أو كان صحابيا جليلا زاد من بغض أهل العراق للدولة الأموية، وحثهم على الخروج مع ابن الأشعث.

كما نستنتج أن هذه الفتنة تعتبر من أخطر الفتن والثورات التي ثارت على حكم بني أمية، والتي هددت بقاءهم في العراق ككل.

ــ أن الحجاج إضافة إلى سياسته القائمة على التهديد والترويع والقتل والقسوة والصرامة، امتاز بالدهاء ورباطة الجأش، حيث أنه وبالرغم من الهزائم الكبرى التي مني بها أول مرة، وخروج أغلب الناس ضده إلا أنه بقي ثابتا لا يتزعزع.

ــ كما تبين من خلال هذه الفتنة ولاء الحجاج المطلق لبني أمية، ويتجلى ذلك في بقاءه على الطاعة حين فكر عبد الملك في عزله.

ــ واتضح أن اشتراك العديد من العلماء أدى إلى تأجيج نار الثورة، واشتراك العديد من الناس فيها وذلك اقتداء بالفقهاء، غير أن هذه الثورة قضي عليها وعلى قائدها ابن الأشعث نتيجة لعدة أسباب منها: التنظيم المحكم لجيش الحجاج و إلتفاف أصحابه حوله رغم الهزائم التي تعرضوا لها بفضل الدعم المادي والمعنوي الذي قدمه عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف، وفي المقابل كان التفرق والتشتت لأصحاب ابن الأشعث الذي أضعفه وأجبره على الهروب.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملاحق

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر والمراجع

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أولا: المصادر:

القرآن الكريم

1_الأثير، أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني عز الدين أبو الحسن بن (ت630هـ): **الكامل في التاريخ** ، دار الكتاب العربي،بيروت،ط3، 1980م

2_الأعثم، أبي محمد أحمد الكوفي بن (ت314هـ/926م): **الفتوح**، تح: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

3_بحشل، اسلم بن سهل الرزاز الو اسطي(ت392هـ/905م): **تاريخ واسط** ،تح: كوركيس عواد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1406هـ/1968م.

4_البلاذري، أحمد بن يحي جابر (ت 279 هـ/ 892 م): **فتوح البلدان**، تح : رضوان رضوان،دار الكتب العلمية، بيروت،(د ط)، 1978 م

5_البلاذري، **أنساب الأشراف**، تح: سهيل زكار ورياض الزر كلي، دار الفكر،ط 1، 1996م.

6_الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن (ت 597 هـ): **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**،تح :محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

7_الحموي،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي:**معجم البلدان**،دار صادر، بيروت،لبنان،(د ط)، 1997م.

8_خلدون، عبد الرحمان بن محمد بن (ت732 ــ 808هـ/1332 ــ 1406م): **مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر، بيروت، لبنان،(د ط)، 2007 م.

9_خلدون، **تاريخ بن خلدون _ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**–، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان،(د ط)،1421هـ/2000م.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

10_الخياط، خليفة الليثي بن أبي هبيرة(ت240هـ) : **تاريخ الخليفة بن الخياط**، تح :أكرم ضياء العمري، دار الكتاب العلمية، بيروت،ط 1 ، 1985 م.
11_الذهبي، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الهاشمي(ت 748 هـ/ 1317م): **سير أعلام النبلاء**،تح : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ط) ،1902 م.
12_الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام**، تح : بشار عوادة معروف، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط 1 ، 2003 م.
13_الزركلي،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت1696هـ): **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15 ،2002م.
14_سعد، محمد بن منيع الزهري بن(ت 231 هـ): **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت،(د ط)، (د س ن).
15_السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن كمال أبو الفضل(ت 911 هـ): **تاريخ الخلفاء من الخلافة الراشدة إلى سنة 903 هـ**، تح :رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1 ، 2004م.
16_الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ): **تاريخ الرسل والملوك**، تح: صدقي جميل العطار،ط2 ، دار الفكر، بيروت، لبنان،(د ط)، 2002م.
17_العرب، محمد بن احمد بن تميم التميمي (ت 333 هـ): **المحن**، تح: عمر سليمان العقيلي، دارالعلوم، الرياض، السعودية ، ط 1 ، 1984 م.
18_الفداء، عماد الدين إسماعيل أبو (ت 732 هـ): **المختصر في أخبار البشر**، تح : محمد زنهم وآخرون،تق : حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط 1 ،(د س ن)
19_الفلاح، ابن العماد الحنبلي الدمشقي أبو (ت 1089 هـ): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ,تح: عبد القادر الأر ناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق،(د ط)، 1402 هـ/ 1989م، القاهرة، (د ط) ، 1967م.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

20_قتيبة، أبو محمد بن عبد الله الدينوري بن (ت 276 هـ): **الإمامة والسياسة**، مطبعة النيل ، مصر،(د ط)، 1997م.
21_كثير، أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي بن (ت 774 هـ): **البداية والنهاية**، تح :أحمد جاد، دار الحديث،(د ط)، القاهرة، 2006 م.
22_المسعودي ،أبي الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح :محي الدين عبد الحميد ، ط 4 ،مطبعة السعادة ،القاهرة ، 1964 م.
23_المقريزي، تقي الدين (ت854هـ): **المقفى الكبير** ،تح: محمد البعلاوي،دار الغرب الإسلامي، (د م ن)،ط1، 1411هـ.
24_منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن (ت360هـ/311م): **لسان العرب**،الدار المصرية للتوزيع والترجمة،(د س ن).
25_اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، 1960م.
26_اليعقوبي: **البلدان**، (د ط)، (د د ن)، 1860م.

ثانيا: المراجع:

27_ إحسان صدقي العمد: **الحجاج بن يوسف الثقفي ــ حياته وآرائه السياسية ــ**، دار الثقافق، لبنان، بيروت، ط2، 1981م.
28_ جرجي زيدان : **تاريخ التمدن الإسلامي**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،(د س ن).
29_ جرجي زيدان: **الحجاج بن يوسف**،، دار الجيل،لبنان، بيروت، ط2،(د س ن).
30_ حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، دار الجيل ، بيروت ،ط 14 ، 1996 م.
31_ حسن نبيلة : **في تاريخ الدولة العربية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)،(د س ن.)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

32_ شاكر محمود : **التاريخ الإسلامي ــ العهد الأموي ــ**،دار المكتب الإسلامي، بيروت، ط7 ، 2000 .

33_ عبد العزيز أمير: **الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين**، دار بن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2003م.

34_ عبد اللطيف عبد الله الشافي محمد : **العالم الإسلامي في العصر الأموي** – دراسة سياسية –، دار السلام، القاهرة، ط 1 ،2008.

35_ عثمان بن محمد الخميس: **حقبة من التاريخ**، تق:محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم والسيد محمد نوح، دار الإيمان،الإسكندرية، ط1، 1999م.

36_ العش يوسف : **الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان**، دار الفكر،دمشق، سوريا، ط 2 ، 1985 م.

37_ فروج عمر : **الحجاج بن يوسف الثقفي**، مكتبة منبهة، بيروت، لبنان، (د ط)، 1941 م.

38_ فلهاوزن يوليوس: **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية**، تع : محمد عبد العادي أبو ريد، مرا : حسين مؤنس، تق : مصطفى لبين عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الجزيرة، ط1 ، 1958 م.

39_ كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت،ط5، 1968م.

40_ متولي أحمد مصطفى : **بداية الأيام ونهاية الزمان في تاريخ الإسلام**، دار ابن حزم الجوزي، القاهرة، ط 1 ، 2008م.

41_ محمد خضري بك: **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية– الدولة الأموية–** ، تح : محمد العثماني ،دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،(د ط)،(د س ن).

42_ محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة الأموية** ، دار النفائس، (د م ن) ، ط 7 ، 2010 م.

43_ محمد كرد علي: **خطط الشام**،مكتبة النوري،سوريا دمشق،ط1983،3م.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

44_ محمود زيادة: **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه** ،دار السلام ،ط1، القاهرة ،مصر ،2005م.
45_ نادية محمود مصطفى: **الدولة الأموية..دولة الفتوحات**،ط1،(د م ن)،(د س ن)،1996م.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفهـــارس

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فهرس الأعلام

(أ)

- الأبرد بن قرة التميمي36،38
- ابن جارية الخثعمي36
- أبو جعضم الأزدي40
- أبو الجوزاء53
- أبو شيخ الهنائي53
- أبو مخنف40
- أبو موسى الأشعري7،8
- أعشى همدان50
- الإمام الشعبي50،51
- أيوب بن القرية51،52

(ب)

- البحتري الطائي36،38،40
- بسطام بن مصقلة38،40،41

(ج)

- جبلة بن زحر بن قيس المجفي36،38
- جراح بن عبد الله الحكمي37
- جرير بن عبد الله البجلي6

(ح)

- الحجاج بن يوسف الثقفي18،17،16،15،14، 19،20،21،22،23،24،25،26،27،30،31، 32،33،34،35،37،38،40،41،42،43،44، 45،47،48،49،50،51-
- 52،53
- الحسن البصري44،53
- الحسن بن علي8
- الحسين بن علي8،9،10
- الحصين بن نمير السكوني 10،11،12

(خ)

- خالد بن عبد الله القسري52

(ذ)

- ذو الكلاع الحميري6

(ر)

- رتبيل47،46،23،22،21، 48
- روح بن زنباع الجذامي11

(ز)

- زادن بن بيري30
- زياد بن غنم القيني40

(س)

- سعيد بن أبي الحسن53
- سعيد بن جبير53،52،36
- سعيد بن العاص35

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- سفيان بن الأبرد الكلبي31
سفيان

(ع)

- عامر بن الشعبي36
- عبد الرحمان بن أبي ليلى36،37،40،49
- عبد الرحمان بن الأشعث16،17،20،22،23
،24،25،26،27،30،31،32،33،34،35،36
،37،39،40،41،44،45،46،47،48،49،50
52،53
اللخمي35،44،
- عبد الله بن أبان الحارثي التميمي26
- عبد الله بن حبيب الحكمي36
- عبد الله بن دواب السلمي35
- عبد الله بن رميثه الطائي26،40
- عبد الله بن الزبير9،11،12،14،15،16
- عبد الله بن عامر45
- عبد الله بن عبد الرحمان بن سمرة القرشي46
- عبد الله بن عبد الملك34،35،39
- عبد الله بن يزيد الأزدي بن المغفل39
- عبد الملك بن مروان13،14،15،16،18،20
22،24،25،26،30،33،34،35،42،48،50
الرياحي34،35،
- عبيد الله بن الأبرص39
- عثمان بن محمد بن أبي
10
- عثمان بن عفان6،34
- عقبة بن عبد الغافر27،53
- عقبة بن وساح البرتساني53
- علقمة بن عمرو الأزدي47
- علي بن أبي طالب6،7،8،49
- عمارة بن تميم
45،47
- عمرو بن العاص7،8
- عمران بن عصام الصبغي51
- عمير بن تيجان35

(ق)

- القاسم بن محمد47،48

(م)

- مالك بن دينار53
- محمد بن سعيد بن أبي العاص
36
- محمد بن مروان
39

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- عبيد الله بن أبي بكرة21،23
- عبيد الله بن زياد بن ظبيان9،13،14
- عبيد الله بن سبيع التميمي47،48
- مسلم بن يسار53
- مصعب بن الزبير14،31
- مطر بن ناجية الريحاني32
- مطهر بن حر العكي26
- معاوية بن أبي سفيان6،7،8
- معاوية الثاني12،14
- المهلب بن أبي الصفرة19،20،21،
26،30،46

(ن)

- النظر بن أنس53

(ه)

- همیان بن عدي22

(و)

- الوليد بن عبد الملك52

(ي)

- يزيد بن أبي مسلم50
- يزيد بن جرير بن عبد الله 40
- يزيد بن معاوية8،10،12،13
- يزيد بن المهلب46،47
- يسار بن سلامة أبو منهال53
- مرة بن ديب الهمراوي53
- مروان بن الحكم12،13،14
- مسلم بن عقبة المري10

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فهرس الأماكن

(أ)

- الأندلس43

(ب)

- بست45،49
- البصرة6،25،26،22،21،20،13
27،30،31،32،33،51

(ج)

- الجزيرة33

(ح)

- الحبشة15
- الحجاز43،16،12،11
- الحرة11
- حضر موت48
- حمام عمر42
- حوران12

(خ)

- خرسان46،42،40،21،20

(د)

- دجيل27،26
- دير الجماجم52،51،50،49،35،32
- دير قرة33،32
- دومة الجندل7

(ر)

- الرخج48

(ز)

- زرانج46،45

(س)

- سابور45
- سجستان25،24،23،22،21،20،18
39،41،44،46،47
- سرف9
- السوس44

(ش)

- الشام33،26،15،14،13،12،10،
34،36،38،39،40،42،48،50

(ص)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- صفين6،7
(ع)
- العراق9،14،18،19،20،25،26،27،34،35،36،38،39،40،42،43،51،52
(ف)
- فارس25،35
(ق)
- القادسية32
- قريش11،16،36
(ك)
- كابل21
- كرمان22،25،45
- كربلاء9،10
- الكوفة6،8،9،17،18،19،20،21،22،25،26،31،32،33،36،39،40،42،43،49،51،52
(م)
- مرج راهط13
- المدينة المنورة10،11،13،16،18
- مسكن40
- المشلل11
- مصر48
- مكة11،12،14،16،52
- الموصل39
(ن)
- نهر الجاثليق14
- نهروان49
(ه)
- هراة46،47
(و)
- واسط42،43،44
(ي)
- اليمامة43
- اليمن16،43،44

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فهـــــــــــــــــرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة.....أ _ ج

الفصل الأول: ظروف قيام الثورة.....4 _ 27

المبحث الأول: السياسة الداخلية في الدولة الأموية.....6

المطلب الأول: عهد معاوية بن أبي سفيان.....6

المطلب الثاني: عهد يزيد بن معاوية.....8

المطلب الثالث: عهد عبد الملك بن مروان.....14

المبحث الثاني: أسباب قيام الثورة.....17

المطلب الأول: العداء القائم بين الحجاج وابن الأشعث.....17

المطلب الثاني: تولي الحجاج للعراق وسياسته فيها.....18

المطلب الثالث: تولي ابن الأشعث قيادة الجيش.....20

المطلب الرابع: اندلاع الثورة.....24

الفصل الثاني: مسار ونتائج الثورة.....28 _ 53

المبحث الأول: مراحل الثورة.....30

المطلب الأول: موقعة الزاوية.....30

المطلب الثاني: موقعة دير الجماجم.....32

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المطلب الثالث: موقعة مسكن.....40
المطلب الرابع: مصرع ابن الأشعث.....41
المبحث الثاني: نتائج الثورة.....42
المطلب الأول: بناء واسط.....46
المطلب الثاني: تنكيل الحجاج للعلماء.....48
الخاتمة.....54
الملاحق.....56
قائمة المصادر والمراجع.....59
فهرس الأعلام.....66
فهرس الأماكن.....69
فهرس الموضوعات.....71

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)